إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوْذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا . مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ ،وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَا اللّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ولَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ "[١].

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا"[٢].

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا"[٣]. [٤]

إِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ Y، وخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ρ، وشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وكَلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وكلَّ بدْعةٍ ضَلَالَةٌ، وكلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ. [٥] اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنَّك حميد مجيد. وبارك على محمد وعلى آل محمد ،كما باركت على إبراهيم ، وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد.

---

(١) سورة آل عمران: ١٠٢.
(٢) سورة النساء: ١.
(٣) سورة الأحزاب :٧٠، ٧١.
(٤) قَالَ الألباني _رحمه الله_: وردت هَذِهِ الخطبة المباركة عَنْ ستة من الصحابة وهم: عبد الله بن مسعود وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله ونبيط ابن شريط وعائشة رضي الله عَنْهم. وعَنْ تابعي وَاحِد هُوَ الزهري - رحمه الله -.وقال: ١ - حَدِيث ابن مسعود ولـه عَنْه أربعة طرق: الأول: عَنْ أبي إسحاق عَنْ أبي عبيدة بن عبد الله عَنْ أبيه قَالَ: علمنا رَسُول الله ρ خطبة الحاجة [فِي النكاح وغيره]: الحمد لله. الحَدِيث أخرجه أبو داود (١: ٣٣١) والنسائي (٢٠٨/١) والحاكم (١٨٢/٢، ١٨٣) والطيالسي (رقم ٣٣٨) وأحمد (رقم ٣٧٢٠ و٤١١٥) وأبو يعَلَى فِي " مسنده " (ق ١/٣٤٢) والطبراني فِي " المعجم الكبير " والبيهقي فِي " سننه " (١٤٦/٧) من طرق عَنْه. قلت: وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات إلا أنه منقطع فقَدْ قَالَ النسائي عقب أن ساقه أبو عبيدة: لم يسمع من أبيه شيئا ولا عبد الرَّحْمَن بن عبد الله بن مسعود ولا عبد الجبار بن وائل بن حجر وهذه الزيادة " فِي النكاح وغيره " هي لأبي داود من طريق سفيان عَنْ أبي إسحاق وظاهرها أنها من قول ابن مسعود لكن خالف شعبة فجعلها من قول أبي إسحاق حَيْثُ قَالَ:" قلت لأبي إسحاق: هَذِهِ فِي خطبة النكاح أو فِي غيرها ؟ قَالَ: فِي كل حاجة ". رواه الطيالسي والزيادة الأولى والثانية والثالثة والرابعة للطحاوي، ولأحمد الأولى فِي روَايَة، وللحاكم الثانية والسادسة، وللنسائي الثالثة، وللطبراني الخامسة، وللدارمي الثانية والسادسة.

الثاني: عَنْ أبي الأحوص عَنْ عبد الله قَالَ: علمنا رَسُول الله ρ التشهد فِي الصَّلَاة والتشهد فِي الحاجة. قَالَ: التشهد فِي الحاجة فذكره أخرجه النسائي (٢٩/٢) والترمذي (١٧٨/٢) والطبراني فِي الكبير عَنْ الأعمش وابن ماجه (٥٨٤/١، ٥٨٥) عَنْ يونس ابن أبي إسحاق والطحاوي (٤/١) والبيهقي (٢١٤/٣) عَنْ المسعودي ثلاثتهم عَنْ أبي أسحاق عَنْه. وقال الترمذي: حَدِيث حسن رواه الأعمش عَنْ أبي إسحاق عَنْ أبي الأحوص عَنْ النَّبِي ρ ورواه شعبة عَنْ أبي إسحاق عَنْ أبي عبيدة عَنْ عبد الله عَنْ النَّبِي ρ وكلا الحَدِيثين صحيح؛ لأَنَّ إسرائيل جمعها فقال: عَنْ أبي إسحاق عَنْ الأحوص وأبي عبيدة عَنْ عبد الله ابن مسعود عَنْ النَّبِي ρ.
قلت_ الألباني_: وروَايَة إسرائيل هَذِهِ وصلها أحمد (رقم ٤١١٦) وأبو داود والبيهقي عَنْ وكيع: حَدَّثَنَا إسرائيل به.ولم يتفرد إسرائيل به بلك تابعه شعبة عَنْد أحمد (رقم ٣٧٢١) والطحاوي والبيهقي فدل ذَلِكَ عَلَى صحة الإسنادين عَنْ ابن مسعود. لكن الأول منقطع كما تقدمض وأما هَذَا فصحيح عَلَى شرط مسلم. وفِيها الزيادة الأولى عَنْد الجميع إلا ابن ماجه ولـه وللطحاوي الزيادة الثانية ولهما وللترمذي الزيادة الثالثة ولابن ماجه الرابعة... اهـ [خطبة الحاجة :ص١٠].
(٥) عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود أنَّ رسول الله ρ قال :" إنما هما اثنان الكلام والهدى؛ فأحسن الكلام كلام الله، وأحسن الهدى هدى محمد، ألا وإياكم ومحدثات الأمور، وإن شر الأمور محدثاتها، وإن كل محدثة بدعة، إلا لا يطول عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم ". [اعتقاد أهل السنة: ٧٧/١(وكل بدعة ضلالة أخرجه مسلم – ٨٤)]

رواه ابن حبان في (صحيحه) : 1/178(ذكر وصف الفرقة الناجية من بين الفرق التي تفترق عليها ρ –5) وموارد الظمآن: 1/56(102)أخبرنا أحمد بن مكرم بن خالد البرتي ،حدثنا علي بن المديني؛ والمستدرك على الصحيحين: 1/176(332) حدثنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري ثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم العبدي ثنا موسى بن أيوب النصيبي وصفوان بن صالح الدمشقي قال كلاهما: ؛ وسنن الدارمي: 1/57(16 باب اتباع السنة - 95) أخبرنا أبو عاصم - بنحوه- . وسنن أبي داود: 4/200 (6 باب في لزوم السنة (4607) حدثنا أحمد بن حنبل؛ ومسند أحمد: 4/126 (حديث العرباض بن سارية عن النَّبِي ρ) حدثنا عبد الله حدثني أبي؛ أربعتهم

أمَّا بَعْدُ : بين أيدينا كتاب باسم (شرح مشكل الحديث) أو (تنبيه الأفهام في حل مشكل حديث النبي عليه السلام) وهو مخطوط لشيخ من علماء القرن السادس الهجري، أبي محمد عبد الجليل القصري، تناول فيه تسعة و خمسين حديثا، كأبواب في الأحاديث التي تحمل صفات للخالق–جل وعز– ويتوهم فيها التشبيه بين الخالق والمخلوق، جاء في مائة وسبع وثلاثين ورقة من المخطوط (أ) و حوالي أربع وخمسين ورقة من المخطوط (ب) ، يشرح هذه الأحاديث بالأدلة من القرآن والسنة، بطريقة أهل الكلام والتصوف، وهو موصوف بذلك في ترجماته القليلة، وموقفه في بادئ الأمر وضع قاعدة سلفية عظيمة في فهم صفات الله– سبحانه–، إلا أنه خالف تلك القاعدة أثناء شروحه ، بحجة – ولاحجة– التعمق في فهم الصفات ، ومعرفة المعاني ؛ لأن هؤلاء الكبار توقفو ا كما زعم أبومحمد– المصنف رحمه الله– ويرى أن التوقف صاحبه متعوب . وتلجئه طريقة الكلام إلى تأويل صفات الملك العلام ، هربا من التشبيه على حد قوله. وسلوك هذا الدرب في الشروح ناجم–إجمالا– من سببين عظيمين ؛ الأول : التشبيه أوالتخييل. والثاني : بطلان الدليل. وكل منهما وسيلته التأويل ، وحجته البعد عن التجسيم أو التمثيل .

والمخطوط على صغر حجمه يحمل موضوعا هو الأكبر في الدين وهو(صفات الله رب العالمين)، وجاء على حين فترة من الركود المشهود في التأليف والتصنيف في مشكل الحديث، وهذه أهمية في ذات الوقت للمخطوط .

جاء هذا المخطوط في وقت قل فيه التصنيف في هذا الفن، والمتأمل في هذه الفترة يجد أن مسألة تأويل صفات الله–عز وجل– لها أسباب من أهمها الحالة السياسية (فالناس على دين ملوكهم) وسيتجلى ذلك في موضعه بإذن الله.

أسباب اختيار المخطوط وموضوعه وتحقيقه :

بعد الاستخارة ، ثُمَّ التشاور مَعَ الأستاذ الدكتور / محمود سعد–رحمه الله– ، وترجيحه المخطوط من بين بعض المخطوطات التي كانت صور بعض صفحاتها بحوزتي ، كَانَ اختياري للمخطوط فِي بداية الأمر من اسمه (شرح مشكل الحَدِيث).

ومن أهم الأسباب والدوافع الَّتِي جعلتني أقدِم عَلَى تحقيق المخطوط ما يلي :

قالوا: ثنا الوليد بن مسلم الدمشقي حدثنا ثور بن مسلم حدثني خالد بن معدان، حدثني عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر الكلاعي؛ قالا: أتينا العرباض بن سارية وهو ممن نزل فيه" ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه" فسلمنا وقلنا أتيناك زائرين ومقتبسين فقال العرباض صلى بنا رسول الله ρ الصبح ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب؛ فقال قائل: يا رسول الله ! كَانَ هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا قال :" أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبدا حبشيا مجدعا، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ،فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة".

الأول: أنني أبتغي بذلك وجه الله. ثم نفع المسلمين ؛ أسأل الله – عز وجل– ذلك.

الثاني: ميلي إِلَى هَذَا النوع من علوم الحَدِيث(مشكل الحديث) وتوفيق العلماء بين ما يستشكل فهمه عند الناس ، و هُوَ من الأهمية بمكان عظيم؛ وحَيْثُ تقوم عَلَيْهِ أهم الدراسات فِي العقيدة والفقه والحَدِيث. وليكون موضوع رسالَّتِي فِي مرحلة الماجستير .

الثالث: كون المخطوط يبحث فِي مسألة هي من أعظم المسائل، الَّتِي ينبغي عَلَى المسلم معرفتها فِي باب الأَسْمَاء والصِفَات كمسألة الاستواء، والعلوية، اليد، والأصابع، والكف، والْوَجْه، و غيرها من الصِفَات الثابتة فِي الكتاب والسنة المتواترة .

الرابع: عَنْدما حصلت عَلَى بعض الوريقات من المخطوط –وكان وقتئذ لا يسمح إلا بعشر روقات في المخطوط– وجدت المؤلف قَدْ قرر أَنْ ينتهج طريقة السلف ومنهجهم فِي تأليفه لهذا الكتاب[٦]، وزاد بأنه سيفسر ما قَدْ توقف عَنْه السلف، فسلك طريقة التأويل .عَلَى الرغم أنني –بداية– أعتقدت أنه يعَنْي بذَلِكَ التفسير توضيح المعَنْي فِيما يوهم ظاهره التشبيه، أي: المعْنَى عَلَى حقيقته بدليله، دونما أدنى حياد عَنْ فهم السلف لغة واعقادا؛ سواءكان ذَلِكَ بالتمثيل أو التَّأْوِيل .

الخامس: رغبتي الشخصية فِي الاشتغال بتحقيق المخطوطات من تراث سلفنا الصالح [٧]، وبخاصة فِي مجال العقيدة والحَدِيث.

وكذَلِكَ فالمخطوط يرجع إِلَى القرن السادس الهجري، تلك القرون الأولى المباركة القريبة من نفح الوحي، وعَلَى الرغم من ذَلِكَ لم تخلُ المخطوط من شوائب النزعات الكلامية أو الفلسفِية، وعَلَى رأس هَذَا كله (التَّأْوِيل)كما سيتبين فِي هامش الدراسة بإذن الله Y؛ وأرى أَنَّ سبب ذَلِكَ هُوَ انتشار الفلسفات بالمغرب العربي وطغيانها وخاصة فِي زمن المؤلف رحمه الله تَعَالَى، وانحراف العقائد هناك لأسباب سياسية؛ وسيادة من انحرفت عقيدتهم للأمر والعلم .

هذا وغيره أدى إِلَى التَّأْوِيل وما يترتب عَلَيْهِ من مخاطر ومزالق؛ وسبب آخر – وهُوَ أهم الأسباب – الجهل بصحيح الأخبار، وعدم التحرز في انتقاء الآثار[٨].

السادس: تشجيع أستاذيَّ؛ الأستاذ الدكتور محمود سعد رحمه الله ، والأستاذ الدكتور سيد عبد المقصود –حفظه الله– وغيرهما من أهلي – حفظهم الله– لي عَلَى تحقيق هَذَا المخطوط، فقَدْ أشار– الأول جزاه الله خيرا – علي بأن أقوم

---

(٦) وأكد ذَلِكَ فِي مقدمته للمخطوط كما سيأتي بإذن الله Y ص:٧٦ .

(٧) وسبب ذَلِكَ، اشتغلت بعد التخرج بالقراءة، وكان من الكتب الَّتِي دفعتني إلى التحقيق، كتاب تحقيق النصوص ونشرها للأستاذ عبد السَّلَام هارون (ت ١٤٠١هـ) ، وفِيه اقترح بأن يقوم طالب الدراسات العالية، بتحقيق مخطوط فِي أثناء دراسته، فكانت هَذِهِ وليدة ذَلِكَ الاقتراح، الَّذِي وجدت صداه فِي عقلي وقلبي. قَالَ ص ٦: وقَدْ ناديت فِي مقدمة إحدى منشوراتي ! أن تلتزم كلياتنا الجامعية ذات الطابع الثقافِي الإسلامي تكليف طلبة الدراسات العالية أن يقوم كل منهم بتحقيق مخطوط يمت بصلة إِلَى موضوع الرسالة الَّتِي يتقدم بها فقلت:"و أنه لما يثلج الصدر أن تتجه جامعاتنا المصرية اتجاها جديدا إزاء طلابها المتقدمين للإجازات العلمية الفائقة، إذ توجههم إِلَى أن يقدموا مَعَ رسالاتهم العلمية تحقيقا لمخطوط يمت بصلة إِلَى موضوع الرسالة. وعسى أن يأتي اليوم الَّذِي يكون فِيه هَذَا الأَمر ضريبة علمية لا بد من أدائها. وأني لمؤمن أن سيأتي ذَلِكَ اليوم، فننعم بكثير من المتع الثقافِية الَّتِي حالت بيننا وبينها هَذِهِ الحرب العلمية الظالمة.

(٨) كما سيأتي فِي مبحث عصر المؤلف ص:٢٣ .

بتحقيق هَذَا المخطوط وإخراجه من حيز المخطوطات إلى المطبوعات؛ فاختار أقل المخطوطات الَّتِي كانت بخوزتي آنذاك، لتكون بداية فِي المهد العلمي. وتابعني الدكتور سيد بتوجيهاته الرشيدة ، ونصائحه المتتالية، بعد وفاة الدكتور محمود عليه من الله سحاب الرحمة.

(تـنـبـيـه) هناك أمر هام؛ هُوَ اعتمادي عَلَى نسخة وَاحِدة في أول الأمر نسخة دار الكتب (أ)؛ لأنني بذلت قصارى الجهد للحصول عَلَى النسختين الأُخريين، أو عَلَى إحدهن، فلم أستطع؛ إلا بعد كتابتها وطباعتها، وفقني الله للحصول على نسخة تركيا (ب) ،ومقابلتها على الأولى مرات عدة ؛ أدعو الله Y أَنْ ييسر لطلبة العلم من يعينهم عَلَى خدمة دينهم .

شكر وتقدير وعرفان :

وقبل البدء أتوجه بالشكر إِلَى رب العزة– سُبْحَانَهُ وتَعَالَى– فِي عليائه؛ وأقول كما ورد عَنْ النَّبِي ρ " اللهم ما أصبح بي من نعمة فمنك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد ولك الشكر "[٩]، الَّذِي يسر لي أمر إعداد هَذِهِ الرسالة بفضله وكرمه، وأسأله – سُبْحَانَهُ – أنْ يجعل عملي هَذَا خالصا لوجهه Y .

ثم الشكر موجَّهٌ للأستاذ الدكتور سيد عبد المقصود الذي صبر وصابر معي ، وأن يرحم أستاذنا الدكتور محمود سعد رحمة واسعة،و أسأله-جل وعلا- أن يكون ذلك في ميزان حسناتهما ،

ولكل من بذل كلمة طيبة أو كتابًا أو غير ذَلِكَ من الأهل والأصدقاء ؛ لقول النَّبِي ρ:" لا يشكر الله من لا يشكر الناس" [١٠]. أسأله Y أَن يجزيهم جميعا خيرا؛ لقولهρ :" من استعاذكم بالله فأعيذوه، ومن سألكم بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، (ومن استجار بالله فأجيروه)، ومن أتى إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا الله له حتى تعلموا أنْ قَدْ كافأتموه "[١١]، وأن يغفر لي ذنبي، ويتوفاني مسلمًا .

وبعده أقول بقول الشاعر :

لقَدْ مضيت وراء الركب ذا عرج مؤملا خير ما لاقيت من عرج

---

(٩) أخرجه أبو داود (٣١٨/٤، رقم ٥٠٧٣) ، والبيهقي فِي شعب الْإِيمَان (٨٩/٤، رقم ٤٣٦٨). وأخرجه أيضًا: النسائي فِي الكبرى (٥/٦، رقم ٩٨٣٥).

(١٠) قَالَ الألباني فِي (السلسلة الصحيحة: ٧٠٢/١) : أخرجه أحمد (٢١١/٥، ٢١٢) من طريقين عَنْ زياد بن كليب عَنْ الأشعث ابن قيس مرفوعا. قَالَ المنذري (٥٦/٢) وتبعه الهيثمي (١٨٠/٨) :" ورجاله ثقات ". قلت: وهم من رجال مسلم، لكنه منقطع بين زياد والأشعث، فإنه لم يدركه، وبين وفاتيهما نحو ثمانين سنة. لكن له شاهد من حَدِيث أبي هريرة مرفوعا به. أخرجه البخاري فِي " الأدب المفرد " (٣٣) وأبو داود (٢٩٠/٢) وابن حبان (٢٠٧٠) والطيالسي (ص ٣٢٦ رقم ٢٤٩١) وأحمد (٢٩٥/٢، ٣٠٢، ٣٨٨، ٤٩٢) من طرق عَنْ الربيع بن مسلم عَنْ مُحَمَّد بن زياد سمع أبا هريرة به. وهَذَا سند صحيح عَلَى شرط مسلم.

(١١) -أيضا-فِي "السلسلة الصحيحة " ٤٥٤/١ قَالَ -رحمه الله-: أخرجه البخاري فِي " الأدب المفرد " (رقم ٢١٦) وأبو داود (٣٨٩/١، ٦٢٢/٢) والنسائي (٣٥٨/١) وابن حبان فِي " صحيحه " (رقم ٢٠٧١) والحاكم (٤١٢/١) والبيهقي (١٩٩/٤) وأحمد (٦٨/٢، ٩٩) وأبو نعيم فِي "الحلية " (٥٦/٩) من طرق عَنْ الأعمش عَنْ مجاهد عَنْ ابن عمر مرفوعا. والزيادة لأحمد فِي رِوَايَة، وهي عَنْد النسائي بديل الَّتِي قبلها... أخرجه أحمد (٥١٢/٢) والحاكم (٤١٣/١) وقَالَ:" إسناد صحيح، فقَدْ صح عَنْد الأعمش الإسنادان جميعا عَلَى شرط الشيخين، ونحن عَلَى أصلنا فِي قبول الزيادات من الثقات فِي الأسانيد والمتون ". ووافقه الذهبي، وفِي ذَلِكَ نظر عَنْدي من وجهين: الأول: أن أبا بكر بن عياش لم يخرج له مسلم شيئا، وإَنَّمَا البخاري فقط.

الآخر: إِنَّ أبا بكر فِيه ضعف من قبل حفظه وإن كَانَ ثقة فِي نفسه فلا يحتج به فِيما خالف الثقات. قَالَ الذهبي نفسه فِي " الميزان " من ترجمته:" صدوق، ثبت فِي القراءة، لكنه فِي الحَدِيث يغلط ويهم ". وقَالَ الحافظ فِي " التقريب ":" ثقة عابد، إلا أنه لما كبر ساء حفظه، وكتابه صحيح ".

فإن لحقت بهم من بعد ما سبقوا فكم لرب الورى فِي الناس من فرج !

وإنْ ضللت بقفر الأرض منقطعا فما عَلَى أعرجٍ فِي الناس من حرج

والحمد الله الَّذِي بنعمته تتم الصالحات، والصَّلَاة والسَّلَام عَلَى نبينا مُحَمَّد، وعَلَى آله وأصحابه، وزوجاته، ومن تبعهم بإحسان إِلَى يوم الدين .

الطالب (الباحث)

أحمد بن محمد بن عبد السلام الذخيري

خطة الرسالة

قسمت هَذِهِ الرسالة إِلَى تمهيد وقسمين:

أما الأول: قسم الدراسة . و الثاني: قسم التحقيق .

التمهيد

كمال الدين وتمامه نعمة:

إنَّ كمال الدين و تمامه كَانَ فِي حياة النَّبِي الأمين ρ، والصحابة الغرِّ الميامين ، ومن المعلوم أنَّ الْإِيمَان هُوَ القاعدة الَّتِي قام علَيْهَا دين الإسلام، وأعَنْي بكلمة (الْإِيمَان) التوحيدَ لله Y بكل أَقْسَامِه ومراتب شعبه.

ولا يتم الْإِيمَانُ ولا يكونُ في الأصلِ إلا مِنْ طريق ما أنزله الله فِي كتابه Y، وما شرَّعه_سبحانه وتعالى_ من سنة نبيه ρ؛ قولا وعملا وتقريرا وهيئة وصفة، إذ أنَّ هَذَا هُوَ السبيل الوحيد إِلَى ذَلِكَ، فالله_ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى_ عرف بشرعه ، وفضله على المؤمنين ؛ قَدْ أتم –سبحانه– لهذه الأمةِ أمْرَ دِينِهَا وأكْمَلَهُ؛ فَقَالَ_ جَلَّ وعَزَّ_:" الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ

عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينا "[١٢]. وقال- تَعَالَى-:" يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ " [١٣]. و"وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ "[١٤] . والآياتُ فِي هَذَا المعْنَى كثيرةٌ .

وبَلَّغَ رَسُولُهُ ρ الرِّسَالةَ، وأَدَّى الأَمَانةَ، ونَصَحَ لأُمتِهِ، حَتَّى تَرَكَهَا عَلَى المَحَجَّةِ البَيْضَاءِ، فَقَدْ قَالَ:"وأَيْمُ اللهِ! لقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ البَيْضَاءِ، لَيْلُهَا ونَهَارُهَا سَوَاءٌ "[١٥].

وقَالَ:"إِنَّ دِمَاءَكُمْ وأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، .. وإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُوا بَعْدَهُ أَبَدًا إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِه كِتَابَ اللهِ وأَنْتُمْ مَسْئُولُونَ عَنِّي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟" قالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وأَدَّيْتَ ونَصَحْتَ؛ فَقَالَ:" اللهُمَّ اشْهَدْ "[١٦] .

وعَلَيْهِ؛ فَلَا وَسِيْلةَ لِمَعْرِفَةِ اللهِ(Y) وأسمائه وصفاته إِلَّا بِوَحْيٍ مِنْهُ_سُبْحَانَهُ وتَعَالَى_كتابٍ وسُنَّةٍ. وما بَلَغَنَا مِنْ هَذَيْنِ المَصْدَرَيْنِ والنَّبَعَيْنِ اللَّذَيْنِ لَا يَنْضَبَانِ أبدًا عن البيان والحجة، لا يَحْتَاجُ إِلَى تَأْوِيلٍ أَوْ فَلْسَفَاتٍ أَوْ مُسْتَوْرَدَاتٍ، فَإِنَّ دَلَالاتِهِمَا وَاضِحَةٌ بَيِّنَةٌ بَيْضَاءَ، لا شَكَّ فِيها إِلَا مِنْ ذَوِي القُلُوبِ المَرِيْضَةِ والأَهْواءِ والمُغْرِضَاتِ .

والجانب الهامُّ والكبيرُكان لعَقِيْدَةِ التوحيدِ والإيمانِ بربِ العبيدِ، الَّتِي لَا تَصْحُّ إِلَّا مِن طَرِيقِ خَبَرٍ صَحِيحٍ أَكِيْدٍ ؛ ومن هذه الأهمية كانت أهميةُ و مكانةُ كلِّ مَا يَخْدُمُ عَقِيدَةَ المُسْلِمِ، فالقرآن تتناقله الأجيال جيلا بعد جيل بتواتر عجيب لم يشهد أيُ كتاب من قبل .

وكذلك فإن السنَّة التي لها الحكم كما للقرآن من وجوب أو ندب أو غيرهما من الأحكام ، سُنتْ من النبي – ρ– الصادق المصدوق ، الذي لا ينطق عن الهوى ، وما يقوله ويفعله وحي من ربه – تعالى- . ثم بعد عهد النبي –ρ– والخلافة الراشدة بدأ المتلاعبون يدسون أقوالا ليست بأحاديث، خرجت من مشكاة النبوة ، فيركِّبون لها الأسانيد ، ويضعون للأسانيد المتون من عند أنفسهم ؛ قال المولى القهار–سبحانه–:" يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ..". [١٧]

---

(١٢) المائدة: ٤.
(١٣) الصف: ٧، ٨.
(١٤) الأنعام: ١١٥.
(١٥) ورد فِي السنة لابن أبي عاصم: ٢٦/١ (١٤ باب ذكر قول النَّبِي ρ تركتكم عَلَى مثل البيضاء.. - ٤٧) ، وسنن ابن ماجه: ٤/١ (٥) ، ومصباح الزجاجة: ٥/١(كتاب اتباع السنة - ١) قـا لا :حَدَّثَنَا هشام بن عمار الدمشقي حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن عيسى بن سميع حَدَّثَنَا إبراهيم بن سليمان الأفطس عَنْ الوليد بن عبد الرَّحْمَن الجرشي عَنْ جبير بن نفير عَنْ أبي الدرداء به مطولا. قَالَ فِي (السنة) : حَدِيث صحيح رجاله ثقات عَلَى ضعف فِي إبراهيم بن سليمان الأفطس وهشام بن عمار لكنه ينجبر بِالحَدِيث الَّذِي بعده.
والمعجم الكبير: ٢٤٧/١٨ (٦١٩) حَدَّثَنَا أبو يزيد القراطيسي ثنا أسد بن موسى ح وحَدَّثَنَا بكر بن سهل ثنا عبد الله بن صالح - بنحوه -، والسنة لابن أبي عاصم: ٢٧/١ (٤٨) ثنا مُحَمَّد بن عوف ثنا أبو صالح ثلاثتهم :عَنْ معاوية بن صالح أن ضمرة بن حبيب حدثه أن عبد الرَّحْمَن بن عمرو حدثه أنه سمع العرباض ابن سارية.و قَالَ: حَدِيث صحيح رجاله ثقات عَلَى ضعف أبي صالح كما تقدم (٣٣) ولكن له متابع قوي خرجته هناك من رِوَايَة أحمد وابن ماجة والحاكم ويشهد له الطريق الآتية.
(١٦) أخرجه عبد بن حميد (ص ٣٤١ (١١٣٥) ، ومسلم :٨٨٦/٢ (١٢١٨) ، وأبو داود: ١٨٢/٢ (١٩٠٥) ، وابن ماجه :١٠٢٢/٢ (٣٠٧٤).
(١٧) الأنعام: ١١٥.

فقيد الله _سبحانة وتعالى_ لها رجالا يقومون على حراستها و الذود عنها؛ فوضعوا القواعد و الأسس التي تضبط علم حديث رسول الله _ρ_، وقبوا الضعيف بشروط في فضائل الأعمال ؛ هذا فريق ، وآخر شدد فلم يقبله ، أمَّا ما يتعلق بمسائل الإيمان و عقيدة التوحيد، فاتفق الجميع من أهل السنة و الجماعة على صحة ما يستدل به على أي مسألة من مسائل الإيمان.

ومِن أَجْلِّ ما قام به عُلَمَاءُ الأُمَّةِ في مجال الحديث وعلومه ، تخليصه مما تسلل إليه بعد القرون الفاضلة من الضعيف بأنواعه المتعددة وألوانه الخادعة ، وقال – جل ذكره– :" يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ".(١٨)

و الكم والكيف الهائل من الأحاديث لم يأت لنا بضغطة زر على لوحة أو ما يشابهها، بل تجشم أسلافنا الصعاب، ولاقوا الأهوال، وأكلوا الحشائش، ومشوا على الأقدام أميالاً لا خطوات؛ ليحفظوا سنة النبي –ρ–؛ ولتصل إلينا غضة طرية كأنها تخرج من في النبي – ρ– في حينه .

وكان لتدوين السنة مراحل عدة شحنت لها العدة، حتى وصلت بهذا النضج العالي؛ قال حَافِظُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَكَمِيُّ، في أول جمع الحديث وتدوينه :.. وقع على رأس المائة ، ففي البخاري "كتب عمر بن عبدالعزيز إلى أبي بكر بن حزم انظر ما كان من حديث رسول الله (فاكتبه فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء" وفي لفظ أبي نعيم :"كتب عمر بن عبدالعزيز إلى الآفاق انظروا ما كان من حديث رسول الله (فاجمعوه) .

جَمعُهُ على الأَبوابِ: وأول من جمعه على الأبواب : جماعة في أثناء المائة الثانية كعبد الملك بن عبدالعزيز بن جريج بمكة المشرفة ، والإمام مالك ومحمد بن إسحاق وابن أبي ذئب بالمدينة المنورة وهشيم بن بشير السلمي بواسط ، والربيع بن صبيح وسعيد بن أبي عروبة وحماد بن سلمة بالبصرة. وسفيان الثوري بالكوفة ، ومعمر بن راشد باليمن ، وعَبْد اللهِ بن المبارك بخراسان وجرير بن عبدالحميد بالري ، ثم تلاهم كثير من أهل عصرهم .

جَمعُ المَرفوع: إلى أن رأى بعضهم أن تُفرَدَ أحاديث النبي _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ خاصَّةً ، فصنف عبيد الله موسى العبسي (مسنداً) ، ونعيم ابن حماد الخزاعي المصري (مسنداً) ، ثم اقتفى الأئمة آثارهم ؛ كأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهوية ، وعثمان بن أبي شيبة وغيرهم. ثم جَمعُ الصَّحيحِ :..الخ (١٩)

وقال نور الدين عتر في (منهج النقد في علوم الحديث:ص ٤٥): وإنما كانت تلك الصحف بين أيديهم بمثابة المذكرات فلما انتشر علم القرآن وكثر حفاظه وقراؤه وأمن على علمه أن لا يفي بكفاية المجتمع أو أن يلتبس به غيره لدى الناس أقبلت الأمة على تدوين الحديث تدوينا اتخذ صبغة العموم، وتداولت صحفه المكتوبة، وذلك بأمر الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز.

---

(١٨) البقرة: ٩.
(١٩) دَلِيْلُ أَرْبابِ الفَلاحِ لِتَحْقِيْقِ فَنِّ الإصطِلاحِ - تَالِيفُ-الشَّيخِ العَلاَّمَةِ حَافِظِ بْنِ أَحْمَدَ الْحَكَمِيِّ- ١٣٤٢-١٣٧٧ هـ، ط:-.

المرحلة الأولى: مرحلة جمع الحديث في صحف بمن يكتب دون أن تتداول بين الناس وهذه بدأت منذ عهده صلى الله عليه وسلم وبإذنه.

المرحلة الثانية: الكتابة التي تقصد مرجعا يعتمد عليه ويتداولها الناس وهذه بدأت من القرن الثاني للهجرة. وكانت في كل من هاتين المرحلتين مجرد جمع للأحاديث في الصحف غالبا لا يراعى فيها تبويب أو ترتيب معين، ثم جاء دور التصنيف الذي اتخذت فيه الكتابة طابع التبويب والترتيب من منتصف القرن الثاني، وبلغ أوجه وذروته في القرن الثالث المعروف بعصر التدوين.

وقد تناولت الكتابة في عهده -صلى الله عليه وسلم- قسما كبيرا من الحديث يبلغ في مجموعه ما يضاهي مصنفا كبيرا من المصنفات الحديثية. ومما ورد كتابته من الحديث:

١- الصحيفة الصادقة: التي كتبها عبد الله بن عمرو بن العاص، قال عبد الله بن عمرو: حفظت عن النبي -ρ- ألف مثل.[٢٠] وكان عبد الله يعتز بها يقول:"ما يرغبني في الحياة إلا الصادقة والوهط. وقد انتقلت هذه الصحيفة إلى حفيده عمرو بن شعيب. وأخرج الإمام أحمد في مسند عبد الله بن عمرو من كتابه المسند قسما كبيرا من أحاديث هذه الصحيفة من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

٢- صحيفة علي بن أبي طالب: وهي صحيفة صغيرة تشتمل على العقل -أي مقادير الديات- وعلى أحكام فكاك الأسير.[٢١]

٣- صحيفة سعد بن عبادة الصحابي الجليل -١٥هـ. أخرج الترمذي في سننه عن ابن سعد به عبادة "وجدنا في كتاب سعد أن النبي - ρ- قضى باليمين والشاهد"..اهـ[٢٢]

دور العلماء في تنقية الحديث من الضعيف:

كان دورا واضحا جليا؛ قال أبو بكر الخطيب البغدادي في(الكفاية):.. عن حماد بن زيد يقول : وضعت الزنادقة على رسول الله- صلى الله عليه و سلم- اثني عشر ألف حديث . وعنه-أيضا- عن جعفر بن سليمان قال سمعت المهدي يقول: أقر عندي رجل من الزنادقة أنه وضع أربعمائة حديث فهي تجول في أيدي الناس.

---

(٢٠) سنن الدارمي: ١: ١٢٧. والوهط: أرض وقفها أبوه عمرو في الطائف، كان عبد الله يقوم برعايتها.

(٢١) أخرج نبأها البخاري(٢٢) في العلم باب كتابة العلم: ١/ ٢٩. وغيره عن أبي جحيفة قال: قلت هل عندكم كتاب؟ قال: قال: لا، إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم أو ما في هذه الصحيفة. قال: قلت: فما في هذه الصحيفة؟ قال العقل. وفكاك الأسير، وأن لا يقتل مسلم بكافر.

(٢٢) منهج النقد في علوم الحديث- تأليف: نور الدين عتر-الناشر: دار الفكر دمشق- سورية- الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ -١٩٩٧م- قال : وقد وهم من قال: ويروي البخاري أن هذه الصحيفة كانت نسخة من صحيفة عبد الله بن أبي أوفى الذي كان يكتب الأحاديث بيده، فإن لفظ البخاري بسنده عن سالم أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتبا له أن عبد الله بن أبي أوفى كتب إليه فقرأته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وهذا ظاهر في أن ابن أبي أوفى كتب إلى عمر بن عبيد الله فمن أين جاء الزعم أن صحيفة سعد نسخة من صحيفة ابن أبي أوفى، ثم إن سعدا معروف بالكتابة منذ الجاهلية وهو أسبق إسلاما ووفاة، ولم يعرف عبد الله بالكتابة في عهده صلى الله عليه وسلم، فكيف يكون سعد هو الكاتب عنه والأعجب منه أن بعض معاصرينا سرى عليه الوهم وأحال على صحيح البخاري بشرح السندي ص١٤٣ج٢. باب الصبر عند القتال -دون أن ينظر أو يتأمل لفظ رواية البخاري الذي ذكرناه..!!.[شرح تحفة الأحوذي: ٣ /٢٨٠ ، وانظر المسند: ٥/ ٢٨٥].

كتب إلينا أبو محمد عبد الرحمن .. ثنا الوليد بن مسلم قال: سمعت الأوزاعي يقول: كنا نسمع الحديث ونعرضه على أصحابنا كما نعرض الدرهم الزائف فما عرفوا منه أخذناه وما أنكروا منه تركناه أخبرنا محمد بن الحسين القطان قال أنا دعلج بن أحمد ثنا أحمد بن علي الأبار قال: قال أبو غسان- يعني زنيجا- قال جرير : كنت إذا سمعت الحديث جئت به الى المغيرة فعرضته عليه فما قال لي القه ألقيته ..اهـ[٢٣]

- ووضع الحديث قابل اهتماما كبيرا من العلماء ، ولم يكن مجرد احتمال بل واقعا مرا ، فَوجب شحذ الهمم ، ؛ لمواجهته، وعلى اختلاف مشارب القوم اختلف وضعهم له : ومنهم من يضع نصرة للمذهب العقدي ، كالأحاديث التي وضعت لنصرة عقائد أهل الإثبات في أبواب الصفات ، كبعض المنتسبين إلى طريقة الإمام أحمد ، وأكثر منهم مقابلوهم كالمنتصرين لمذهب جهم ، والأحاديث التي وضعها سني لنصرة مذهبه في الصحابة ، فقابله شيعي فوضع في فضائل أهل البيت وفي مثالب الصحابة .

ومن أمثلة هؤلاء : عمرو بن عبد الغفار الفقيمي ، قال ابن عدي :" كان السلف يتهمونه بأنه يضع الحديث في فضائل أهل البيت ، وفي مثالب غيرهم ".[٢٤]

ومحمد بن شجاع ابن الثلجي ، قال ابن عدي :" كان يضع أحاديث في التشبيه ينسبه إلى أصحاب الحديث ليثلبهم به " ، فذكر منها حديثاً ، ثم قال :" مع أحاديث كثيرة وضعها من هذا النحو ، فلا يجب أن يشتغل به ؛ لأنه ليس من أهل الرواية ، حمله التعصب على أنه وضع أحاديث يثلب أهل الأثر بذلك "..[٢٥]

و أكثر ما يوجد من هذا، ما شحنت به كتب الأصول والفروع العتيقة عند الشيعة ، فإن فيها الكثير من الأحاديث؛ قال عبد الرحمن بن أبي ليلي :" صحبت عليا ، رضي الله عنه ، في الحضر والسفر ، وأكثر ما يحدثون عنه باطل" .[٢٦]

وكان عامر الشعبي يقول :" ما كُذب على أحد من هذه الأمة ما كذب على علي بن أبي طالب " .[٢٧]

وقال أبو عمار الحسين بن حريث المروزي (وكان ثقة) : قيل لأبي عصمة (يعني نوح بن أبي مريم) : من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه في فضائل القرآن سورة سورة ، وليس عند أصحاب عكرمة هذا ؟ فقال :" إني قد رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن ، واشتغلوا بفقه أبي حنيفة ومغازي محمد بن إسحاق ، فوضعت هذا الحديث حسبة " .[٢٨]

---

(٢٣) الكفاية في علم الرواية : ص٤٣١ – المؤلف: أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي: الناشر : المكتبة العلمية - المدينة المنورة- تحقيق : أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني- ط:-.

(٢٤) الكامل : ٦ / ٢٥٣ . **الكامل في ضعفاء الرجال-عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد أبو أحمد الجرجاني-سنة الولادة ٢٧٧/ سنة الوفاة ٣٦٥-تحقيق يحيى مختار غزاوي-الناشر دار الفكر- سنة النشر ١٤٠٩ – ١٩٨٨-مكان النشر بيروت-عدد الأجزاء :٧.

(٢٥) الكامل : ٧ / ٥٥١ .

(٢٦) أخرجه الجوزجاني في (أحوال الرجال ص : ٤٠) ، والبيهقي في (المدخل : رقم : ٨٤) واللفظ له ، وإسناده صحيح .

(٢٧) أخرجه البغوي في (الجعديات : رقم : ٢٥٥٦) وإسناده جيد .

(٢٨) أخرجه الحاكم في (المدخل إلى الإكليل : ص : ٥٤) ومن طريقه : ابنُ الجوزي في(الموضوعات : رقم : ١٦) وإسناده صحيح .

قال ابن الجزري: قال الربيع بن خثيم : إن للحديث ضوءا كضوء النهار يعرفه ، وظلمة كظلمة الليل منكرة وقد يستدل لذلك بفساد معناه من مخالفة أصول الشرع ، والمعلوم المقطوع به وثواب النبيين والصديقين على عمل قد لا يكون فيه عبادة أو فيه عبادة ما فيجازف فى الوعيد وكذا [بركَّة لفظه] ، وربما يجتمع الفساد والركة معا ، قال ابن الصلاح : قد وضعت أحاديث طويلة يشهد لوضعها ركَّة ألفاظها ومعانيها ، وكذا بغير ما ذكره من المعانى كقرينة حال الراوى ، مثل ما يحكى عن مأمون ابن أحمد أنه ذكر بحضرته الخلاف فى كون الحسن سمع من أبى هريرة فساق فى الحال إسنادا إلى النبي– صلى الله عليه وسلم– أنه قال : سمع من أبى هريرة ، ونحوه قصة غياث بن إبراهيم حيث دخل على المهدى ، فوجده يلعب بالحمام ، فساق فى الحال إسنادا إلى النبي –ρ– إنه قال :" لا سبق إلا فى نصل أو خف أو حافر أو جناح " ، ولم يخف صنيعه فيه على المهدى الذى وضعه من أجله ، ثم المروى تارة يخترعه الواضعُ ، وتارة يأخذ كلام غيره كبعض الإسرائيليات ، أو يأخذ حديثا ضعيف الإسناد فيركب عليه إسنادا صحيحا ، ليروج ، فبين النقاد – جزاهم الله– خيرا كل هذا وميزوا عن حديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– الكذب والهذيان ، ولم تعْدَم الأمة المحمدية فى كل عصر من يقوم بحفظ السنة ، وينفى عنها ما ليس منها وقد توسع ابن الجوزى فى إيراد كثير من الأحاديث التى لا ترتقى إلى الوضع ، بل وفى بعضها ما هو صحيح ونحوه ، بل أغرب من هذا إدخاله لكثير مما حكم عليه بالوضع فى تصانيفه الوعظية وغيرها ، ساكتا عليه ، فلم يمش فى الطريق على سنن واحد مع جلالته وإمامته ..اهـ[٢٩]

خطر العمل بالضعيف :

ترتب على ما سبق أن العمل بالحديث الضعيف بأقسامه له خطره على الجوانب العقدية و الفقهية أو المعاملات وغير ذلك.

قال جمال بن محمد السيد : وأما قول النوويِّ: إن ذلك من فضائل الأعمال التي يُتَسَامَحُ فيها: فإنه مردود، قال الشيخ الألباني:"ولا يرد هنا ما اشتهر من القول بالعمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال؛ فإن هذا محله فيما ثبت مشروعيته بالكتاب أو السنة الصحيحة، وأما ما ليس كذلك فلا يجوز العمل فيه بالحديث الضعيف؛ لأنه تشريع، ولا يجوز ذلك بالحديث الضعيف، لأنه لا يفيد إلا الظن المرجوح اتفاقاً، فكيف يجوز العمل بمثله" .[٣٠]

---

(٢٩) الغاية في شرح الهداية في علم الرواية ص:٢٠٧ -ابن الجزري / السخاوي-تحقيق أبو عائش عبد المنعم إبراهيم -الناشر مكتبة أولاد الشيخ للتراث -سنة النشر ٢٠٠١م-مكان النشر :-.

(٣٠) (ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها:٥٣٥/٢)تحقيق: جمال بن محمد السيد -الناشر : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية-عدد الأجزاء : ٣- الطبعة : الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

وأما الذين قَوَّوه بعمل الناس إلى يومنا هذا، كقول ابن الصلاح:"ولكن اعتضد بشواهد، وبعمل أهل الشام قديماً" فلا شكَّ أن العمل الذي يُعَوَّلَ عليه، ويُجعل الحديث بمقتضاه مقبولاً، هو عمل العلماء، وليس عمل كل أحد. ثم إنَّ أهل الشام وحدهم لا يمثلون الأمة كلها – أو علماء الأمة – حَتَّى يُجعل عملهم حجةً على الأمة. هذا بالإضافة إلى شِدَّة ضعفِ هذا الحديث، وجهالة رواته، وإنكار أكثر العلماء له، حتى قال الشيخ الألباني:"منكر... إن لم يكن موضوعاً ". وكم من حديث ضعيف لا يثبت قد عمل به عاملون، فهل يلزم من هذا أن تُتَّخَذَ البدع ديناً بحجة أن الناس يعملونها؟؟ كلاَّ، ففيما صحَّ عنه صلى الله عليه وسلم كفايةٌ[٣١].

وقد يقول قائل: إن من أهل العلم من أجاز أن يحدث بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال! نعم، أجازه عبدالرحمن بن مهدي، والإمام أحمد، والإمام البيهقي، وجمع من العلماء لكنهم يعنون الحسن، بدليل أنّهم مثلوا بمحمد بن عمرو بن علقمة وأمثاله، وجعلوا حديثه ضعيفًا، والمتأخرون يحسنون حديثه. فهم يريدون الحسن.

ومن أجاز التحديث بالحديث الضعيف، فإنما يجيزه بثلاثة شروط:

الشرط الأول: أن لا يشتد ضعفه.

الشرط الثاني: أن يكون مندرجًا تحت أصل من الأصول.

الشرط الثالث: أن لا يشتهر العمل به، وأن لا يعتقد ثبوته.

فضل القرون الأولى :

كان فضل القرون الأولى في نقلهم و فهمهم و اعتقادهم له أثره في الأخذ عنهم : فأثنى عَلَيها الله Y، وبذَلِكَ ثبت لها الصدق الْإِيمَان والفلاح والرشد من رب العزة – جل وعلا– ورسوله ρ، وفِي مقدمتها صحابته ρ؛ فقال سُبْحَانَهُ :" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ "[٣٢] .

وقال تَعالَى:"فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أني لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أنثَى بَعْضكُمْ مِنْ بَعْض فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ "[٣٣].

وقال سُبْحَانَهُ:"وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَأن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ "[٣٤] . [٣٥] .

و زَكّى تلك القرونَ – أيضا– وعدلها رَسُولُ الله ρ؛ فعَنْ عمرو بن دينار عَنْ جابر بن عبد الله عَنْ أبي سعيد الخدري τ قَالَ :قال رَسُول الله ρ:" يأتي عَلَى الناس زمان فيغزو فئام من الناس؛ فِيقولون: هل فِيكم من صاحب رَسُول الله ρ ؟

---

(٣١) المرجع السابق .
(٣٢) البقرة :٢١٨
(٣٣) آل عمران :١٩٥.
(٣٤) التوبة :١٠٠.
(٣٥) فِي الأنفال :٧٢، ٧٤.والحشر :٦، ٧، ٨. والفتح :١٠، ١٨، ٢٩. والآيات فِي الثناء عَلَيْهِم كثيرة.

فِيقولون :نعم، فِيفتح لهم، ثُمَّ يأتي عَلَى الناس زمان فيغزو فئامٌ من الناس، فِيقال: هل فِيكم من صاحب أصحابرَسُول الله ρ ؟ فِيقولون: نعم فِيفتح لهم، ثُمَّ يأتي علي الناس زمان فِيغزو فئامٌ من الناس؛ فِيقال: لهم هل فِيكم من صاحب من صاحب رَسُول الله ρ ؟ فِيقولون: نعم فِيفتح لهم "[٣٦] .

وعَنْ الأَعْمَشِ، عَنْ ذَكْوان، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ النَّبِي ρ، قَالَ:" لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدُكُمْ أنفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلا نَصِيفَهُ " [٣٧] .

وعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ ρ:"افْتَرَقَتِ الْيَهودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَوَاحِدةٌ فِي الجنة وسبعين فِي النار وافترقت النصارى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَإِحْدَى وسبعين فِي النار وَوَاحِدةٌ فِي الجنة، والَّذِي نَفْسُ مُحَمَّد بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أمتي عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَوَاحِدةٌ فِي الجنة وَثِنْتَان وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ قِيْلَ: يارَسُول الله! من هم ؟ قَالَ :الْجَمَاعَةُ "[٣٨] .

وكذلك فهمهم مقدم على فهم غيرهم في ضبط دين رب العالمين من أحاديث الرسول الأمين؛ يَقُوْل ابن قيم الجوزية –رحمه الله – مبيناً فضل الصحابة عموماً عَلَى غيرهم ممن جاء بعدهم وذاكراً الصِّفَات الَّتِي أهلتهم لذَلِكَ عَنْد كلامه عَلَى ذكر أنواع الرأي المحمود: " النوع الأول: رأى أفقه الأمة، وأبر الأمة قلوباً وأعمقهم وأقلهم تكلفاً وأصحهم قصوداً وأكملهم فطرة، وأتمهم إدراكاً، وأصفاهم أذهاناً الَّذِين شاهدوا التنزيل وعرفوا التَّأْوِيل، وفهموا مقاصد الرسول، فنسبة آرائهم وعلومهم وقصودهم إِلَى ما جاء به الرسول ρ كنسبتهم إِلَى صحبته، والفرق بينهم وبين من بعدهم فِي ذَلِكَ كالفرق بينهم وبينهم فِي الفضل فنسبة رأي من بعدهم إِلَى رأيهم كنسبة قدرهم إِلَى قدرهم . والمقصود أَنَّ أحداً ممن بعدهم لا يساويهم فِي رأيهم وكيف يساويهم ؟ وقَدْ كَانَ أحدهم يرى الرأي فِينزل القرأن بموافقته . . . وحقيق بمن كانت آراؤهم بهذه المنزلة أَنْ يكون رأيهم لنا خيراً من رأينا لأنفسنا، وكيف لا وهُوَ الرأي الصادر من قلوب ممتلئة نوراً وإِيمَاناً وحكمة وعلماً ومعرفة وفهماً عَنْ الله ورسوله ونصيحة للأمة وقلوبهم عَلَى قلب نبيهم، ولا وساطة بينهم وبينه، وهم ينقلون العلم والْإِيمَان من مشكاة النبوة غضاً طرياً لم يشبه إشكال، ولم يشبه خلاف، ولم تدنسه معارضة، فقياس رأي غيرهم بآرائهم من أفسد القياس "[٣٩] .

وروى أبو نعيم الأصبهاني بإسناده إِلَى أبي أراكة قَالَ: . . وقال علي– τ–: أولئك مصابيح الهدى يكشف الله بهم كل فتنة مظلمة، سيدخلهم الله فِي رحمة منه، لَيْسَ أولئك بالمذاييع البذر ولا الجفاة المرائين [٤٠] .

وروى الإمام أحمد فِي المسند بإسناده إِلَى عبد الله بن مسعود أنه قَالَ: إن الله نظر فِي قلوب العباد، فوجد قلب مُحَمَّد خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته، ثُمَّ نظر فِي قلوب العباد بعد قلب مُحَمَّد ρ، فوجد قلوب أصحابه خير

---

(٣٦) جامع الحَدِيث (٢٦٤٠٥) يأتي زمان يغزو فئام من الناس فِيقال فِيكم من صحب النَّبِي ρ فِيقال نعم فِيفتح عَلَيْهِم ثُمَّ يأَبِي زمان فِيقال فِيكم من صحب أصحاب النبيρفِيقال: نعم فِيفتح، ثُمَّ يأتي زمان فِيقال: فِيكم من صحب صاحب أصحاب النَّبِي ρفِيقال نعم فِيفتح. أخرجه أحمد :٧/٣ (١١٠٥٦) ، والبخاري :١٣٣٥/٣ (٣٤٤٩) ، ومسلم :١٩٦٢/٤ (٢٥٣٢) ، وابن حبان :٨٦/١١ (٤٧٦٨). وأخرجه أيضًا: الحميدي :٣٢٨/٢(٧٤٣).

(٣٧) شرح السنة للبغوي :٩٢٢/١.باب فضل الصحابة ψ: هَذَا حَدِيث مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ أَخْرَجَهُ مُحَمَّد، عَنْ آدَمَ، عَنْ شُعْبَةَ، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى، وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ، وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ، عَنْ ابْنِ الْمُثَنَّى، عَنْ ابْنِ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ.

(٣٨) جامع الجوامع :٤٢١٤/١، وأخرجه ابن ماجه (١٣٢٢/٢، رقم ٣٩٩٢) قَالَ البوصيري (١٧٩/٤) : هَذَا إسناد فِيه مقال، راشد بن سعد قَالَ فِيه أبو حاتم: صدوق، وعباد بن يوسف لم يخرج له أحد سوى ابن ماجه. ولَيْسَ له عَنْده سوى هَذَا الحَدِيث. وأخرجه البرانى (٧٠/١٨، رقم ١٢٩). وأخرجه أيضاً: الطبراني فِي مسند الشاميين (١٠٠/٢، رقم ٩٨٨) ، وابن أَبِي عاصم فِي السنة :٣٢/١ (٦٣) ، واللالكائي فِي اعتقاد أهل السنة :/١٠١ (١٤٩). مسند أبي يعَلَى :٣١٧/١٠ (٥٩١٠) قَالَ حسين سليم أسد: إسناده حسن.

(٣٩) إعلام الموقعين: ٧٩/١-٨٢.

(٤٠) حلية الأولياء: ٧٦/١-٧٧، اسم المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، وفاة المؤلف: ٤٣٠، دار النشر: دار الكتاب العربي، بلد النشر: بيروت، سنة النشر: ١٤٠٥، رقم الطبعة: الرابعة، عدد الأجزاء: ١٠.وكذا وابن كثير فِي البداية والنهاية: ٧/٨.

قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون عَلَى دينه، فما رأى المسلمون حسناً فَهُوَ عَنْد الله حسن، وما رأوا سيئاً فَهُوَ عَنْد الله سيء[٤١] .

وهذا غيض من فِيض فِي شرف ونبل وكرامة أصحاب النَّبِي ρ، فهل بعد هَذَا الفضل الكبير نقبل أدلةً بعيدا عَنْ أدلتهم أو فهما بعيدا عَنْ فهمهم؟! قال ابن أبي داود فِي حائيته[٤٢]:

فقَدْ نطقَ الوحيُ المبين بفضلِهم ** وفِي الفتح آيٌ للصَّحابةِ تمدحُ

و قَالَ الشاعر: هؤلاء آبائي فجئني بمثلهم ** إِذَا جمعتنا يا جرير ! المجامع

(قسم الدراسة)

قسمته إلى فصلين :

أما الفصل الأول من الدراسة فقَدْ جعلته فِي (التعريف بالمؤلف والمخطوط) .

والفصل الثاني :دراسة موضوعية عن علمي مختلف و متشابه (أو مشكل) الحديث ومضمون المخطوط محل الدراسة.

و يشتمل الأول عَلَى مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف – وفِيه مطلبان :

– المطلب الأول (سيرته الشخصية، وحياته العلمية):(أولا– اسمه، وكنيته . ثانيا– أصله ثالثا– مولده . رابعا– نشأته، وطلبه للعلم . خامسا– ثقافته، وعلمه . سادسا– شيوخه . سابعا– تلاميذه . ثامنا– عقيدته تاسعا– مؤلفاته . عاشرًا– وفاته . الحادي عشر– مكانته العلمية، وأقول، العلماء فِيه).

– المطلب الثاني: عصر المؤلف (أولا– الحالة السياسية . ثانيا– الحالة الاجتماعية. ثالثا– الحالة العلمية.)

المطلب الأول (سيرته الشخصية، وحياته العلمية)

أولا– اسمه، وكنيته:

---

(٤١) المسند: ٣٧٩/١، وشرح السنة للبغوي: ٢١٤/١-٢١٥. وروى أبو نعيم الأصبهاني: بإسناده إِلَى عبد الله بن عمر رضي الله عَنْهما أنه قَالَ:"من كَانَ مستنا فليستن بمن قَدْ مات، أولئك أصحاب مُحَمَّد ρ كانوا خير هَذِهِ الأمة أبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ρ، ونقل دينه فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم فهم أصحاب مُحَمَّد ρ وكانوا عَلَى الهدي المستقيم حلية الأولياء :٣٠٥/١- ٣٠٦، وشرحا السنة للبغوي: ٢١٤/١. ومنهاج السنة: ١٦٦/١.

و قَالَ السيوطي: وأخرج أبو الشيخ وابن عساكر عَنْ أبي صخر حميد بن زياد قَالَ: قلت لمُحَمَّد بن كعب القرظي: أخبرني عَنْ أصحاب رَسُول الله ρ وإِنَّمَا أريد الفتن ؟ فقال: إِنَّ الله قَدْ غفر لجميع أصحاب النَّبِي ρ وأوجب لهم الجنة فِي كتابه محسنهم ومسيئهم قلت: له وفِي أي موضع أوجب الله لهم الجنة فِي كتابه ؟ قَالَ ألا تقرأ " وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأنصار وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأنهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيم ". أوجب لجميع أصحاب النَّبِي ρ الجنة والرضوان وشرط عَلَى التابعين شرطاً لم يشترطه فِيهم قلت: وما اشترط عَلَيْهِم ؟ قَالَ: اشترط عَلَيْهِم إِنَّ يتبعوهم بإحسان يَقُوْل: يقتدون بهم فِي أعمالهم الحسنة، ولا يقتدون بهم فِي غير ذَلِكَ قَالَ أبو صخر: لكاني لم أقرأها قبل ذَلِكَ وما عرفت تفسيرها حتى قرأها علي مُحَمَّد بن كعب. [انظر شرح النووي عَلَى صحيح مسلم: ٢١٦/١٢].

(٤٢) حائية ابن أبي داود: ص٤.

قال السيوطي:"عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل، أبو مُحَمَّد الأنصاري، الأندلسي، القرطبي، القصري، الصوفِي الزاهد . من قصر عبد الكريم، شيخ الإسلام . . "[٤٣].

وقال الذهبي:" القَصْرِيُّ؛ الشيخ الإمام العلامة العارف، القدوة، شيخ الإسلام أبو مُحَمَّد عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل الأنصاري الأوسي، الأندلسي القرطبي، المشهور بالقصري، لنزوله بقصر عبد الكريم، وهُوَ قصر كتامة: بلد بالمغرب الأقصى " . [٤٤]

وقال أحمد بن على العسقلاني :" . .القرطبي؛ صاحب شعب الْإِيمَان نزل قصر بني كنانة،.. [٤٥] .

قلت(الطالب): الاسم كما ذكره الذهبي، بالإضافة إلى ما ذكره العسقلاني، وجدته على صدر المخطوط (أ).

"قال الزركلي:" القصرى (. . – ٦٠٨هـ = . . – ١٢١١م) عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل الأنصاري الأوسي القرطبي، أبو مُحَمَّد القصري: باحث متصوف من المفسرين، نعته الزبيدى فِي التاج، بالإمام [٤٦]

وذكر رضا كحالة:" الأندلسي، القرطبي، المشهور بالقصري، لنزوله بقصر عبد الكريم بالمغرب الأقصى، أبو مُحَمَّد، متكلم، مفسر، صوفِي، مشارك فِي علوم [٤٧]." عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل القصري، الإمام القدوة شيخ " . [٤٨]

ثانيا- أصله : قال الذهبي: من أصل قصر عبد الكريم.. [٤٩] .وقال الزركلي: أصله من (قرطبة)، ونسبته إِلَى قصر كتامة (يسمى الأن القصر: مدينة المغرب)،.. [٥٠].وقال عمر رضا :..ثم نزل القصر؛ المشهور بالقصري، لنزوله بقصر عبد الكريم بالمغرب الأقصى .. [٥١]

ثالثا- مولده : لم أقف عَلَى ترجمة وردت فِيها سنة ولادته، أو أخبار أسرته .

رابعا- نشأته، وطلبه للعلم: أَيْضًا لم أقف عَلَى ترجمة تحكي رحلته العلمية .

خامسا- ثقافته، وعلمه :

قال الذهبي :"كَانَ رأساً فِي العلم والعمل، ومنقطع القرين ،.. صنف (التفسير)وشرح الأَسْمَاء الحسنى.. وله كتاب (شُعب الْإِيمَان) وكلامه فِي العرفان بديع مقيد بظواهر الأثر . ذكره ابن الزبير، فبالغ فِي وصفه، وقال:كلامه فِي طريق

---

(٤٣) طبقات المفسرين للسيوطي :٩/١(٤٨).
(٤٤) سير إعلام النبلاء: ١١/٢٢، ١٢ (٥). والوافِي بالوفِيات للصفدي: ٤٣/٦.
(٤٥) نزهة الألباب فِي الألقاب: ٣٠٦/٢ (٣٢٣١). أحمد بن علي بن مُحَمَّد العسقلاني-دار النشر: مكتبة الرشيد-بلد النشر: الرياض-سنة النشر: ١٩٨٩- رقم الطبعة: الأولى-عدد الأجزاء: ١- اسم المحقق: عبد العزيز بن مُحَمَّد بن صالح السديدي .

(٤٦) الأعلام للزركلي :٢٨٦/٣.و نقل الزركلى هَذِهِ الترجمة عَنْ الصفدى، والتاج: ٤٩٤/٣، ونيل الابتهاج بهامش الديباج ٨٤، وطبقات المفسرين للداوري – ج التِّيمورية: ٢٩٩/٢٠.
(٤٧) معجم المؤلفِين: لعمر رضا كحالة؛ ج٥، و أرجعْنا إِلَى سير أعلام النبلاء، ج٣: ٩٦، ١١٩، ١٢٠ فهرست مخطوطات الظاهرية، ابن الأبار: فِي التكملة ٦٥٣، ٦٥٤، السيوطى طبقات المفسرين، ١٦، التنبيكى، نيل الابتهاج: ١٨٤، البغدادى: إيضاح المكنون، ٢: ٤٩.
(٤٨) كذَلِكَ ترجم له الذهبى فِي تاريخه: (الورقة ٢٥) (أحمد الثالث ١٤/٢٩١٧) :"(الطبقة الحادية والستون: ٦٠١-٦١٠هـ) ، الترجمة رقم ٣٩٤، ص ٢٧٠.
(٤٩) الإمام الذهبى: رقم ٢١٥.
(٥٠) الأعلام للزركلي: ٢٨٦/٣.
(٥١) معجم المؤلفِين (عمر رضا كحالة) : ج٥.

التصوف سهل محرر، مضبوط بظاهر الكتاب والسنة . له مشاركة فِي علوم شتى، تصرف فِي العربية . ختمَ به المغرب التصوف عَلَى الطريقة الواضحة، ورُزق من عَلَى الصيت والذكر الجميل ما لم يرزق به كبير أحدٍ من الناس،.. [٥٢]

سادسا- شيوخه : روى عَنْ أَبِي الحسن بن حُنين، وفتح بن مُحَمَّد المقرئ، حمل(الموطأ) عَنْ أَبِي الحسن بن حنين الكنانى محدث فاس، وصحب الشيخَ أبا الحسن بن غالب الزاهد بالقصر ولازمه، ذكره الذهبي[٥٣]

روى (الموطأ) عَنْ أبي الحسن بن حنين صاحب ابن الطلاع، وصحب بالقصر أبا الحسن بن غالب الزاهد ولازمه، وساد فِي العلم والعمل، وكان منقطع القرين.[٥٤]

سابعا- تلاميذه : أجاز لأَبِي مُحَمَّد بن حوْط الله فِي سنة إحدى و ست مئة[٥٥].حدّث عَنْه أبو عبد الله الأزدي الحسن الغافقي وغيرهما [٥٦].

ثامنا- عقيدته :

قال الذهبي في(سير أعلام النبلاء): متصوف يحب عقيدة أهل السنة والجماعة من الفقهاء والمحدثين، فَهُوَ من المتصوفة الَّذِين ختم بهم التصوف عَلَى طريقة السلف . يقول الأبّار: كَانَ متقدماً فِي علم الكلام مشاركاً فِي فنون . .كان صاحب زُهد وتبتل"[٥٧] . ذكره ابن الزبير، فبالغ فِي وصفه، وقال: كلامه فِي طريق التصوف سهل محرر، مضبوط بظاهر الكتاب والسنة .

وقال في(تاريخه): له مشاركة فِي علوم شتى، تصرف فِي العربية. ختمَ به المغرب التصوف عَلَى الطريقة الواضحة . . " [٥٨].

وقال(السير): وكلامه فِي الحقائق رفِيع بديع منوط بالأثر فِي أكثر أموره، وربما قَالَ أشياء باجتهاده وذوقه والله يغفر له [٥٩].

قلت(الطالب): عقيدته عقيدة أهل السنة والجماعة، واعتراتها طريقة التأويل _غفر الله له- فقد قام بتأويل صِفَات الله Y، متأثرا بالتصوف والكلام ثم اللغة وهَذَا هُوَ الغالب عَلَى عصره، كما سبق . وكما سنرى من خلال الدراسة لبعض شروحه إنْ شاء الله Y .

---

(٥٢) تاريخ الإسلام للذهبي، الطبقة ٦١ (٦٠١-٦١٠هـ) ، الترجمة رقم ٣٩٤، ص ٢٧٠.
(٥٣) سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤٢٠/٢١، تحقيق: بشار عواد، يحيى هلال.
(٥٤) سير أعلام النبلاء: ١١/٢٢، ١٢ (٥).

(٥٥)قال أبو العباس في (الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: 2/63): جزيرة ميورقة كانت جزيرة ميورقة لبني غانية .. وولي القضاء عَلَيْهِم الفقيه الجليل المحدث أبا مُحَمَّد عبد الله بن سليمان الأنصاري المعروف بابن حوط الله. ذكره ابن الخطيب فِي الإحاطة فقال :كان مشهورا بالعقل والفضل معظما عَنْد الملوك معلوم القدر لديهم يخطب فِي مجالس الأمراء والمحافل الجمهورية مقدما فِي ذَلِكَ ذا بلاغة وفصاحة إِلَى أبعد مضمار ولي قضاء إشبيلية وقرطبة ومرسية وسلا وميورقة فتظاهر بالعدل وعرف بما أبطن من الدين والفضل، وكان من العلماء العاملين، مجانبا لأهل البدع والأهواء بارع الخط حسن التقييد إِلَى غير ذَلِكَ .[انظر سير أعلام النبلاء للذهبي: 21/420.]

(٥٦) تاريخ الإسلام: للذهبي، الطبقة ٦١ (٦٠١-٦١٠هـ) ، الترجمة رقم ٣٩٤، ص ٢٧٠.
(٥٧) سير أعلام النبلاء؛ للذهبي: ٤٢٠/٢١، تحقيق: بشار عواد، يحيى هلال.
(٥٨) تاريخ الإسلام للذهبي: الطبقة ٦١ (٦٠١-٦١٠هـ) ، الترجمة رقم ٣٩٤، ص ٢٧٠.
(٥٩) سير اعلام النبلاء: ١١/٢٢، ١٢ (٥).

تاسعا- مؤلفاته :

له كتب منها: (شعب الْإِيمَان – خ) فِي خزانة الرباط (٢٠٨ أوقاف و٥١٢ل) والتفسير (شرح الأَسْمَاء الحسنى) و(اليقين " و"المسائل والأجوبة) و"تنبيه الأفهام فِي مشكل أحاديثه عَلَيْهِ السَّلَام – خ) فِي الَّتِيمورية [٦٠].

قلت (الطالب): وكتاب شعب الْإِيمَان فِي مجلدين بدار الكتب المصرية تحت رقم [توحيد ج٢ عبد الجليل القصري، ٣٩٠٤٠]، وبمعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية برقم [تيمورية ٢٤٩ أخلاق – ٤٤٠ ص ١٠ ×٢٠ سم] . عاشرًا- وفاته : وذكر الذهبي و العسقلاني أنه : مات بسبتة فِي سنة ثمان وست مئة [٦١].

الحادي عشر- مكانته العلمية، وأقول العلماء فِيه:

وقال الذهبي: الإمام القدوة شيخ الإسلام . وذكر ابن الزبير: ورُزق من عَلي الصيت والذكر الجميل ما لم يرزق به كبير أحدٍ من الناس. وكان له من الصيت والذكر الجميل ما لَيْسَ لغيره، .."[٦٢] . وقال الزركلي: باحث متصوف من المفسرين، نعته الزبيدي فِي التاج، بالإمام . . [٦٣].وقال كحالة: أبو مُحَمَّد، متكلم، مفسر، صوفِي، مشارك فِي علوم . . "[٦٤] .

وذكرت مجلة رسالة المغرب البارزين: فِي علم التفسير أعلام كثيرون منهم عَلَى سبيل المثال عبد الحق بن غالب بن عطية، ويبيش بن مُحَمَّد بن علي بن يعيش العبدري الشاطبي، وأبو الحسن علي بن أحمد التجيبي المراكشي وعبد الجليل بن موسى الأنصاري[٦٥] .

أما المطلب الثاني من الدراسة عصر المؤلف:

وأخصُّ بالذكر الفترة من أول القرن السادس الهجري حتى بدايات السابع، وأركز عَلَى الفترة الَّتِي حكمت فِيها دولة الموحدين :نشأتها، وعَلَى يد من قامت ؟ لأنها الفترة الَّتِي يحتمل فيها مولد المؤلف بنسبة كبيرة، و وفاته –رحمه الله Y– فيها آكد. ويتضمن هَذَا المطلب ما يلي :

أولا– الحالة السياسية: فيها حروب طاحنة وقلاقل فِي كل مكان من الأندلس إلى المغرب الأقصى .

ثانيا– الحالة العلمية: تابعة للسياسية والاجتماعية من حَيْثُ الاستقرار والأمن والرخاء والنمو العلمي.

ثالثا– العقيدة السائدة في نلك الفترة.

أولا- الحالة السياسية : ومن خلال قراءتي لهذه الفترة الخاصة بحياة المؤلف أبي مُحَمَّد عبد الجليل القصري، أكاد أَنْ أجزم بأن الناحية العلمية ضعفت ضعفا شديدا، بسبب الحالة السياسية وتتطاحن الأمراء – عَلَى مختلف

(٦٠) الأعلام؛ للزركلى: ٢٨٦/٣. ولذهبى فِي سير أعلام النبلاء، ج٣: ٩٦، ١١٩، ١٢٠ فهرست مخطوطات الظاهرية، ابن الأبار: فِي التكملة ٦٥٣، ٦٥٤، السيوطى طبقات المفسرين، ١٦، التنبيكى: نيل الابتهاج، ١٨٤، البغدادى: إيضاح المكنون: ٤٩/٢.
(٦١) تاريخ الإسلام للذهبى السابق.و سير أعلام النبلاء: ١١/٢٢، ١٢ (٥). نزهة الألباب فِي الألقاب: ٣٠٦/٢ (٣٢٣١).
(٦٢) طبقات المفسرين للسيوطي: ٩/١ (٤٨).
(٦٣) الأعلام؛ للزركلى: ٢٨٦/٣.
(٦٤) معجم المؤلفِين لعمر رضا كحالة.
(٦٥) من رسالة المغرب: مجلة شهرية فِي العلم والأدب والاجتماع. - ع. ٢ (١٩٤٢). - ص. ٩-١١؛ ٢٧ سم، مقالة رقم الترتيب: A2. 18.من شبكة الانترنت.

أصولهم، وأغراضهم، ومذاهبهم – عَلَى الحكم فِي الأندلس والمغرب . ومن المعلوم أَنَّ علاقة الأندلس بالمغرب علاقة جغراقية سياسة قوية؛ لأسباب لَيْسَ هَذَا محل البحث فِيها . واختصرت هذه الحالة في نقاط:

قال أبو العباس في(الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى): ولاية علي بن يوسف (٥٠١هـ) .. لما بويع أمير المسلمين علي بن يوسف عزل عَنْ قرطبة الأمير أبا عبد الله مُحَمَّد بن الحاج اللمتوني، . . وفِي سنة إحدى وخمسمائة عزل أمير المسلمين أخاه تميم بن يوسف بن تاشفِين عَنْ بلاد المغرب وولى مكانه أبا عبد الله بن الحاج، فأقام واليا عَلَى فاس، وسائر أعمال المغرب نحو ستة أشهر ثُمَّ عزله، وولاه بلنسية وأعمالها من بلاد شرق الأندلس.. (٦٦)

قال- أيضا- : وفِي سنة (٥٢٠ هـ) . . ولاية الأمير تاشفِين بن علي بن يوسف عَلَى بلاد الأندلس وأخباره فِي الجهاد . . هزم الأمير تاشفِين النصارى بفحص الصباب، وقتلهم قتلا ذريعا وفتح ثلاثين حصنا من حصون غرب الأندلس وكتب بالفتح إِلَى أبيه . .وفِي سنة إثنتين وثلاثين بعدها جاز الأمير تاشفِين من الأندلس إِلَى المغرب بعد أَنْ غزا مدينة أشكونية، ففتحها عَنْوة، وحمل معه من سبيها إِلَى العدوة ستة آلاف سبية، فانتهى إِلَى مراكش وخرج أمير المسلمين للقائه فِي زي عظيم وسرور كبير. وفِي سنة ثلاث وثلاثين بعدها أخذ أمير المسلمين البيعة لولده تاشفِين.. (٦٧)

وقال : وفِي سنة ٥٣٧هـ : .. كانت وفاة أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفِين اللمتوني –رحمه الله– ، وذَلِكَ لسبع خلون من رجب من السنة المذكورة .قال ابن خلكان :كان أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفِين رجلا حليما وقورا، صالحا عادلا منقادا إِلَى الحق والعلماء، تجبى إليه الأموال من البلاد، ولم يزعزعه عَنْ سريره قطُّ حادث ولا طاف به مكروه.. (٦٨)

وقال: و فِي سنة ٥٣٩هـ : ..ولما توالت هَذِهِ الوقائع عَلَى تاشفِين، أجمع الرحلة إِلَى وهرأن، فبعث ابنه إبراهيم ولي عهده إِلَى مراكش فِي جماعة من لمتونة، وبعث كاتبا معه أحمد بن عطية ورحل هُوَ إِلَى وهران سنة تسع وثلاثين وخمسمائة فأقام عَلَيْهَا شهرا ينتظر قائد أسطوله مُحَمَّد بن ميمون إِلَى أَنْ وصل إليه من المرية بعشرة أساطيل فأرسى قريبا من معسكره وزحف عبد المؤمن من تلمسأن .. (٦٩)

وقال: وفِي سنة ٥٤٠ هـ : ..ومن ذَلِكَ الوقت نزل عبد المؤمن من الجبل إِلَى السهل، ثُمَّ توجه إِلَى تلمسان وهي مدينتان قديمة وحادثة بينهما شوط فرس، ثُمَّ توجه إِلَى فاس فحاصرها، واستولى عَلَيْهَا سنة أربعين وخمسمائة ثُمَّ قصد، مراكش سنة إحدى وأربعين بعدها فحاصرها أحد عشر شهرا، وفِيها إسحاق بن علي بن يوسف ابن تاشفِين، وجماعة من مشايخ دولتهم . . فعزم عبد المؤمن أَنْ يعفو عَنْ إسحاق لصغر سنه، فلم يوافقه خواصه، وكان لا يخالفهم، فخلى بينهم وبينهما ، فقتلوهما، ثُمَّ نزل عبد المؤمن القصر، وذَلِكَ سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة . وقال ابن خلدون:..ونجا إسحاق فِي جملته وأعيان قومه إِلَى القصبة ، حتى نزلو ا عَلَى حكم الموحدين وأحضر إسحاق بين يدي

(٦٦) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: ٦٣/٢.، لأبي العباس أحمد بن خالد بن مُحَمَّد الناصري، تحقيق جعفر الناصري/مُحَمَّد الناصري، الناشر دار الكتاب، سنة النشر ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، مكان النشر الدار البيضاء، عدد الأجزاء: ٣.
(٦٧) السابق: ٦٨/٢.
(٦٨) السابق: ٦٨/٢.
(٦٩) السابق: ٧١/٢.

عبد المؤمن، فقتله الموحدون بأيديهم وتولى كبر ذَلِكَ أبو حفص عمر بن واكاك منهم وانمحى أثر الملثمين، واستولى الموحدون عَلَى البلاد والله غالب عَلَى أمره . قَالَ ابن جنون:..وكانت أيامهم أيام دعة ورفاهية ورخاء متصل و عافِية وأمن . . إِلَى أَنْ خرج عَلَيْهِم مُحَمَّد ابن تومرت مهدي الموحدين سنة خمس عشرة وخمسمائة ٥١٥ هـ ..[٧٠]

أما عن الدولة الموحدية التي عاش المصنف -رحمه الله- في ظلها كثيرا فالخبر يسوقه لنا أبو العباس -أيضا- قائلا :

الخبر عَنْ دولة الموحدين من المصامِدة وقيامها عَلَى يد مُحَمَّد بن تومرت المعروف بالمهدي؛ قَالَ ابن خلدون: كَانَ للمصامِدة فِي صدر الإسلام بجبال درن عدد وقوة وطاعة للدين ومخالفة لإخوانهم برغواطة فِي نحلة كفرهم، وكان منهم قبل الإسلام ملوك وأمراء ولهم مَعَ لمتونة ملوك المغرب حروب وفتن أيامهم، حتى كَانَ اجتماعهم عَلَى المهدي، وقيامهم بدعوته، فكانت لهم دولة عظيمة أدالت من لمتونة بالعدوتين ومن صنهاجة بإفريقية حسبما هُوَ مشهور..[٧١].

و قَالَ: وأصل المهدي من هرغة من بطون المصامدة، يسمى أبوه عبد الله وتومرت، وكان يلقب فِي صغره- أَيْضًا- أمغار غار، وزعم كثير من المؤرخين أَنَّ نسبه فِي أهل البيت، . .والله أعلم بحقيقة الأمر، . . وكانت ولادته عَلَى ما عَنْد ابن خلكان يوم عاشوراء سنة خمس وثمانين وأربعمائة ٤٨٥هـ، وشبَّ المهدي قارئا محبا للعلم، ثُمَّ ارتحل فِي طلبه إِلَى المشرق عَلَى رأس المائة الخامسة، ومر بالأندلس، ودخل قرطبة وهي يومئذ دار علم، ثُمَّ لحق بالإسكندرية وحج ودخل العراق، ولقي به جملة من العلماء وفحول النظار وأفاد علما واسعا، وكان يحدث نفسه بالدولة لقومه عَلَى يده، ولقي أبا حامد الغزالي وفاوضه بذات صدره فِي ذَلِكَ فأراده عَلَيْهِ ..[٧٢]

عِلـــم ابن تومرت:

قال أبو العباس:" قَالَ ابن خلكان: اجتمع مُحَمَّد بن تومرت بأبي حامد الغزالي، والكيا الهراسي، والطرطوشي وغيرهم، وحج وأقام بمكة مدة مديدة، وحصل قدرا صالحا من علم الشريعة والحَدِيث النبوي وأصول الفقه والدين وكان ورعا ناسكا متقشفا مخشوشنا مخلولقا كثير الإطراق، بساما فِي وجوه الناس، مقبلا عَلَى العبادة لا يصحبه من متاع الدُّنْيَا إلا عصا وركوة، وكان شجاعا فصيحا فِي لسان العرب والبربر شديد الإنكار عَلَى الناس فِيما يخالف الشَّرْع لا يقنع فِي أمر الله بغير إظهاره، وكان مطبوعا عَلَى الإلذاذ بذَلِكَ متحملا للأذى من الناس بسببه، وناله بمكة شرفها الله شيء من المكروه من أجل ذَلِكَ فخرج منها إِلَى مصر وبالغ فِي الإنكار، فزادوا فِي أذَاه وطردته الولاة وكان إِذَا خاف من البطش، وإيقاع الفعل به خلط فِي كلامه فِينسب إِلَى الجنون فخرج من مصر إِلَى الإسكندرية وركب البحر متوجها إِلَى بلاده ..انتهى إِلَى المهدية من أرض إفريقية وكان ملكها يومئذ يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي، وذَلِكَ فِي سنة خمس وخمسمائة، . . وقِيْلَ: إِنَّ ارتحال مُحَمَّد بن تومرت عَنْ بلاد المشرق كَانَ سنة عشر وخمسمائة واجتيازه بمصر كَانَ سنة إحدى عشرة بعدها..[٧٣]

---

(٧٠) السابق: ٢/٧١.
(٧١) السابق: ٢/٧٥.
(٧٢) السابق: ٢/٨٠.
(٧٣) السابق: ٢/٨١.

وقال :.. ولما انتهى إِلَى المهدية نزل بمسجد مغلق وهُوَ عَلَى الطريق، وجلس فِي طاق شارع إِلَى المحجة ينظر إِلَى المارة، فلا يرى منكرا من آلة الملاهي أو أو أني الخمر إلا نزل إليها، وكسرها، فتسامع الناس به فِي البلد فجاؤوا إليه.. (٧٤).

ومدينة المصنف هي (فاس) تكلم عن أحوالها **فقال : و خلاصة الأمر :** (فتح مدينة فاس)نقل بَعْض المؤرخين أنَّ عبد المؤمن لم يزل محاصرا لتلمسان والفتوح ترد عَلَيْهِ، وهناك وصلته بيعة أهل سجلماسة إِلَى أَنْ اعتزم عَلَى الرحيل إِلَى المغرب، فترك إبراهم يين جامع محاصرا لتلمسان، وقصد مدينة فاس سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، وقَدْ تحصن بها يحيى بن أبي بكر الصحراوي من فل تاشفين بن علي، من وهران فنازلها عبد المؤمن وبعث عسكرا لحصار مكناسة، ثُمَّ نهض فِي أتباعه وترك عسكرا من الموحدين عَلَى فاس وعَلَيْهِم الشيخ أبو حفص ..(٧٥)

ثانيا - الحالة العلمية لهذه الحقبة؛ قال الناصري -أيضا- : وفِي سنة (ثلاث عشرة وخمسمائة ٥١٣ هـ) توفي أبو الفضل يوسف بن مُحَمَّد بن يوسف المعروف بابن النحوي بقلعة حماد، صحب أبا الحسن اللخمي وغيره من المشايخ، وكان أبو الفضل من أهل العلم والدين عَلَى هدي السلف الصالح، وكان مجاب الدعوة، ولما أفتى فقهاء المغرب بإحراق كتب الشيخ أبي حامد الغزالي τ، وأمر أمير المسلمين علي بن يوسف بحرقها، انتصر أبو الفضل هَذَا لأبي حامد -رحمه الله- وكتب إِلَى أمير المسلمين فِي ذَلِكَ، وحدث صاحب التشوف وهُوَ أبو يعقوب يوسف بن يحيى التدالي المراكشي الدار عرف بابن الزيات بسنده عَنْ أبي الحسن علي بن حرزهم، قَالَ: لما وصل إِلَى فاس كتاب أمير المسلمين علي بن يوسف بالتحريج عَلَى كتاب الإحياء وأن يحلف الناس بالأيْمَان المغلظة أنَّ كتاب الإحياء لَيْسَ عَنْدهم ذهبت إِلَى أبي الفضل أستفتيه فِي تلك بالأيْمَان فأفتى بأنها لا تلزم . . قلت: لم يقع فِي دولة المرابطين أشنع من هَذِهِ النازلة وهي إحراق كتاب الإحياء فأنه لما وصلت نسخة إِلَى بلاد المغرب تصفحها جماعة من فقهائه مهم القاضي أبو القاسم بن حمدين فانتقدوا فِيها أشياء عَلَى الشيخ أبي حامد τوأعلموا السلطان بأمرها، وأفتوه بأنها يجب إحراقها ولا تجوز قراءتها بحال..

وكان علي بن يوسف واقفا كأبيه عَنْد إشارة الفقهاء وأهل العلم قَدْ رد جميع الأحكام إليهم فلما أفتوه بإحراق كتاب الإحياء كتب إِلَى أهل مملكته فِي سائر الأمصار والأقطار، بأن يبحث عَنْ نسخ الإحياء بحثا أكيدا ويحرق ما عثر عَلَيْهِ منها، فجمع من نسخها عدد كثير ببلاد الأندلس، ووضعت بصحن جامع قرطبة وصب عَلَيْهَا الزيت، ثُمَّ أوقَدْ عَلَيْهَا بالنار، وكذا فعل بما ألفِي من نسخها بمراكش وتوإِلَى الإحراق عَلَيْهَا فِي سائر بلاد المغرب؛ ويقال: إِنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي حياة الشيخ أبي حامد رحمه الله، وأنه دعا بسبب ذَلِكَ عَلَى المرابطين أَنْ يمزق ملكهم، فاستجيب له فِيهم، .. (٧٦) .

قلت (الطالب) : وهذا جانب مختصر من الحياة العلمية في تلك الحقب توضح لنا تساهل المتساهلين، وجمود المتشددين ، والإنصاف بينهما ، وقليل من يسلكه.

---

(٧٤) السابق: ٨٣/٢.
(٧٥) انظر المرجع السابق: ١٠٦/٢ :١٢٠.
(٧٦) انظر المرجع السابق: ٨٢/٢.

ثالثا العقيدة السائدة في تلك الفترة:

و أما عن العقيدة فِي تلك الحقبة: سادت العقيدة الأشعرية بسبب الحالة السياسية في تلك الحقب باسم أهل السنة والجماعة، قال الناصري : وقال ابن خلدون: اطوى المهدي راجعا إِلَى المغرب بحرا متفجرا من العلم وشهابا واريا من الدين، وكان قَدْ لقي بالمشرق أئمة الأشعرية من أهل السنة، وأخذ عَنْهم واستحسن طريقهم فِي الانتصار للعقائد السلفِية، والذب عَنْها بالحجج العقلية الدافعة فِي صدر أهل البدعة، وذهب فِي رأيهم إِلَى تَأْوِيل المتشابه من الآي والأحاديث بعد أَنْ كَانَ أهل المغرب بعزل عَنْ اتباعهم فِي التَّأْوِيل والأخذ برأيهم فِيه اقتداء بالسلف فِي ترك التَّأْوِيل، وإقرار المتشابهات كما جاءت فبصر المهدي أهل المغرب فِي ذَلِكَ، وحملهم عَلَى القول بالتَّأْوِيل، والأخذ بمذاهب الأشعرية فِي كافة العقائد وأعلن بإمامتهم ووجوب تقليدهم وألف العقائد عَلَى رأيهم مثل (المرشدة فِي التوحيد) . وكان من رأيه القول بعصمة الإمام علي، عَلَى رأي الإمامية من الشيعة، ولم تحفظ عَنْه فلتة فِي البدعة سواها، واحتل بطرابلس الغرب، معنيا بمذهبه ذَلِكَ مظهرا للنكير عَلَى علماء المغرب فِي عدولهم عَنْه، آخذا نفسه بتدريس العلم والأمر بالمعروف والنهي عَنْ المنكر ما استطاع، حتى لقي بسبب ذَلِكَ إِذَايات فِي نفسه احتسبها من صالح عمله ..

قَالَ ابن خلدون: و ارتحل المهدي إِلَى المغرب وعبد المؤمن فِي جملته، ولحق بو أنشريس فصحبه منها أبو مُحَمَّد عبد الله الوانشريسي المعروف بالبشير .

وقال ابن خلكان : وكان جميلا فصيحا فِي لغتي العرب والبربر ففاوضه المهدي فِيما عزم عَلَيْهِ من القيام فوافقه عَلَى ذَلِكَ أتم موافقة وكان البشير ممن تهذب وقرأ فقها فتذاكرا يوما فِي كيفِية الوصول إِلَى المطلوب . . قَدْ ملئوا منه حسدا وحفِيظة لما كَانَ ينتحل من مذهب الأشعرية فِي تَأْوِيل المتشابه، وينكر عَلَيْهِم جمودهم عَلَى مذهب السلف فِي إقراره، كما جاء ويرى أنَّ الجمهور لقنوه تجسيما، ويذهب إِلَى تكفِيرهم بذَلِكَ عَلَى أحد قولي الأشعرية فِي التكفِير فأغروا الأمير به فأحضره للمناظرة معهم، فكان له الفلج والظهور عَلَيْهِم .

وقال ابن خلدون: كَانَ مالك بن وهيب حزاء ينظر فِي النجوم، وكان الكهان يتحدثون بأن ملكا كائنا بالمغرب فِي أمة من البربر ويتغير فِيه شكل السمكة لقرآن بين الكوكبين العلويين من السيارة يقتضي ذَلِكَ؛ فقال مالك بن وهيب احتفظوا بالدولة من الرجل إنه صاحب القرآن والدرهم المربع فطلبه علي بن يوسف ففقده وسرح الخيالة فِي طلبه ففاتهم . ولما كملت بيعته لقبوه بالمهدي، وكان قبلها يلقب بالإمام وكان يُسمى أصحابه الطلبة وأهل دعوته الموحدين تعريضا بلمتونة فِي أخذهم بالعدول عَلَى التَّأْوِيل وميلهم إِلَى التجسم ..[٧٧] .اهـ

قلت (الطالب): ومن هنا يتجلى تأثُر المؤلف بهذه الطريقة فِي شرح صِفَات الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَى، وهي طريقة التَّأْوِيل . ومقصودهم – هنا– التجسيم: إثبات الصِّفَات كما جاءت من غير تمثيل ولا تعطيل، والمجسمة –عَنْدهم –هم الَّذِين

(٧٧) انظر المرجع السابق: ١٦١/٢.

يثبتون الصِّفَات عَلَى ظاهرها بمعْنَاها دون تَأْوِيل .و هذ المذهب يسمى عندهم بـ(التجسيم) وأصحابه بـ(المجسمة) والحق بين نفي الصفات و تجسيمها.

أثر المنهج الأصولي لابن تومرت فِي الفكر الإصلاحي المغربي :

برز الجانب الفقهي والأدب في المغرب الأقصى مع ثبات العقيدة على نهج الموحدين ، التي تنتحل العقيدة الأشعرية وتعادي من اعتقد الصفات على حقيقتها .

نقلت إحدى المجلات المغربية تقول: وقَدْ كَانَ للمنهج الأصولي الَّذِي تبناه ابن تومرت ودعا إليه أثر جلي فِي الفكر الإصلاحي المغربي . وقَدْ تمظهر هَذَا التأثير بالخصوص من اعتناء بالأصول قرآنا وحَدِيثا، حفظا ودراسة . لذَلِكَ اشتملت الحركة الفقهية فِي العهد الموحدي عَلَى محاولات جادة للتأصيل الفقهي بديلا للمنهج الفروعي الَّذِي كَانَ سائدا فِي زمن المرابطين . كما شهد هَذَا العصر حوارا جادا ومثمرا بين المنتصرين للمنهج الفروعي من المالكية، وبين الداعين للمنهج التأصيلي ممن ت أثر بالمنهج الموحدي .

ضمن هَذِهِ الرؤية يمكن القول بأن الحركة الموحدية قامت بإصلاح فقهي جذري . وكان من نتائج ذَلِكَ الجهد قيام نهضة فقهية كبرى فِي المغرب والأندلس، أنجبت نخبة من العلماء فِي ميادين التفسير والأصول والحَدِيث والفن والأدب . فبرز فِي علم التفسير أعلام كثيرون منهم عَلَى سبيل المثال عبد الحق بن غالب بن عطية، وبيبش بن مُحَمَّد بن علي بن يعيش العبدري الشاطبي، وأبو الحسن علي بن أحمد التجيبي المراكشي وعبد الجليل بن موسى الأنصاري[٧٨]..ومن المحدثين برز القاضي عياض والدباغ، وأبو الخطاب بن دحية، وابن القطان المحدث والمؤرخ صاحب نظم الجمان ..كما بلغ أبو بكر بن العربي فِي هَذَا العصر أوج شهرته .

وهكذا ازدهرت الحركة العلمية، وتحولت كبريات المدن إِلَى عواصم علمية مثل فاس ومكناس ومراكش وسبتة وطنجة ورباط الفتح . . يقصدها الوافدون من إفريقية والأندلس للدراسة فِيها مثلها مثل القيروان وقرطبة .و بدأت العلوم تتأصل خلال تلك الفترة التاريخية . وهذه الظاهرة جديرة بالدراسة والتعمق فِي كيف تأصل الفقه وفروع العلم والأدب فِي المغرب الأقصى، سيما وأن الحركة العلمية وصلت أوج نضجها خلال العصر الموحدي . لذَلِكَ نستطيع القول أنَّ العصر الموحدي كَانَ عصر ازدهار واسع المدى للفقه والفقهاء..[٧٩]

---

(٧٨) هو مصنف الكتاب الذي ين أيدينا.

(٧٩) من رسالة المغرب: مجلة شهرية فِي العلم والأدب والاجتماع. - ع. ٢ (١٩٤٢). - ص. ٩-١١؛ ٢٧ سم، مقالة رقم الترتيب: A2. 18.من شبكة الانترنت.

أما المبحث الثاني (التعريف بالمخطوط) وفِيه مطلبان :

المطلب الأول: التعريف بالمخطوط – وقسمته إلى ما يلي :

أولا– اسم الكتاب . ثانيا– موضوع الكتاب، وما فيه من مخالفات لمنهج السلف .

ثالثا– سبب التأليف . رابعا– توثيق نسبة الكتاب إِلَى المؤلف .

خامسا– أهمية الكتاب . سادسا– المآخذ عَلَى الكتاب .

المطلب الثاني– دراسة المخطوطة، ويتضمن ما يلي :(أولا– دراسة النسخة الخطية . ثانيا– سند الكتاب).

المطلب الأول	التعريف بالمخطوط:

أولا– اسم المخطوط :

قِيْلَ: تنبيه الأفهام فِي مشكل أحاديثه عَلَيْهِ السَّلَام [٨٠] .و قِيْلَ:" تنبيه الأنام فِي مشكل أحاديثه عَلَيْهِ السَّلَام " لعبد الجليل القصري، والصواب " تنبيه الأفهام فِي حل مشكل حَدِيث النَّبِي عَلَيْهِ السَّلَام "كذا ذكره ابن الأبار [٨١] .

قلت (الطالب): ويترجح لدي – والله أعلم – الأخير لأسباب:

الأول: أنَّ الصحيح هُوَ الذي ذكره ابن الأبار وأكده بوخبزة في مقال له على الشبكة . وعنيت بوجبزة لعنايته ودرايته بمخطوطات المغرب . ولكن لم أقف على كتاب له .

الثاني: أن المؤلف قَالَ – فِي مقدمة الكتاب–:" . . فهذا كتاب أذكر فِيه ما تيسر من مَعَانِي مشكل حَدِيث النَّبِي ρ . . "، فلم يجمع لفظ (حَدِيث) :(أحاديث)، والمَعَانِي: هي حل المشكل أو تفسيره كما سار المؤلف فِي الكتاب بذكر التفسير بعد حديث الباب.

ثانيا- موضوع الكتاب :

يشرح المؤلف أبو مُحَمَّد –رحمة الله– الأحاديث الَّتِي تشتمل عَلَى الصِفَات، وظاهرها فِيه تشبيه الخالق بالمخلوق، هَذَا عَنْد غير أهل السنة والجماعة، الَّذِين يعتقدون أنَّ معْنَى الصِّفَات عَلَى الحقيقة يؤدي إِلَى التشبيه، وهذا غلط كبير ؛يقوم المصنف بشرح الصفة بطريقته الكلامية التأويلية.

ثالثا- سبب التأليف:

---

(٨٠) الذهبى فِي سير أعلام النبلاء، ج٣: ٩٦، ١١٩، ١٢٠ فهرست مخطوطات الظاهرية، ابن الأبار: فِي التكملة: ٦٥٣، ٦٥٤، السيوطى طبقات المفسرين، ١٦، التنبيكى: نيل الابتهاج: ١٨٤، البغدادى: إيضاح المكنون، ٢: ٤٩.

(٨١) كذا ذكره ابن الأبار فِي التكلمة: ١٣٢/٣.

أرى _والله أعلم _أنَّ السبب الرئيس هُوَ انتشار هَذَا المذهب المخالف لمذهب السلف الصالح فِي عصر المؤلف، والَّذِي استحسنه مؤسس الدولة الموحدية، وهُوَ مذهب التَّأْوِيل فرارا من التشبيه بزعمهم ،كما مر بنا فِي دراسة حياة المؤلف .

رابعا- توثيق نسبة المخطوط إلَى مؤلفه : يرجع إلى أسباب منها :

الأول : كل ما سبق من مراجع أو مصادر فهي مؤكدة أنَّ المخطوط لمؤلفه أبي مُحَمَّد عبد الجليل القصري .وكذا عَلَى صدر المخطوط (أ) و(ب) ما يدل عَلَى أنَّ صاحب المخطوط هُوَ أبو محمد عبد الجليل بن موسى القصري ، وهو صاحب (شعب الْإِيمَان).

الثاني: وبالرجوع إلَى المخطوطات فِي دار الكتب المصرية ومعهد المخطوطات تأكد لدي – بحمد الله– أنَّ صاحب (الشعب) هُوَ صاحب مخطوط (شرح مشكل الحَدِيث)، ذَلِكَ من خلال عدة أدلة:

الأول: اسمه عَلَى مخطوط (شعب الْإِيمَان).

الثاني: طريقة شرحه وتناوله للمادة العلمية ومنهجه في الشرح.

والثالث :تعدد النسخ –كما سيأتي –فِي تركيا والمغرب ومصر لننفس المصنف .

خامسا- أهمية المخطوط:

قالوا: إن أهمية العلم تأتي من أهمية المعلوم؛ وأهمية الكتاب من أهمية العلم الذي يحويه . فإذا كان موضوعه صفات الله –جل جلاله – فقد عظم شأنه ، وجل قدره.

و في رأيي أن من أقل علوم الحَدِيث– والله أعلم – تصنيفاً هُوَ علم مُشكِل الحَدِيث، ومن المؤكد أنَّ كتاب المؤلف سوف يضيف شيئاً إلَى المكتبة العربية والإسلامية عموما ، وإلَى مكتبة علوم الحَدِيث خصوصا قل ذلك أو كثر.

والملاحظ أنَّ البون التاريخي بين ابن (فورَك ت ٤٠٦ هـ) –آخر من صنف فِي هَذَا العلم من القدامى – والمؤلف شاسع، وهو قرن من الزمان ، ولو ثبت عدمُ التأليف فِي المشكل خلال هَذِهِ الفترة الطويلة؛ لأصبحنا في أشد الحاجة إلى ذلك ، مما أحوج الساحة الحَدِيثية في (المشكل) إلَى المزيد من هَذَا الضرب الذي هو من أهم علوم الحَدِيث.

ورغم صِغر المخطوط وما له وما عليه ، لكنه جاء فأحيى ذكرى المشكل، على رأس المائة الخامسة وأجرى الدماء فِي عروقه، لأنه يتناول أهم ما في المشكل، وهى الأحاديث الَّتِي رويت فِي الصِّفَات والأفعال، والَّتِي تناولها الناس فاختلفوا اختلافا شديدا، فمنهم من أصاب وأجاد، ومنهم من خاب وحاد .

وهو بذَلِكَ يخدم أهم قسم فِي الدين –القسم العقَدي – بما سيقوم المؤلف بتفسيره .لأنه إن سلمت العقيدة سلم المرء من الزلل، وابتعد عَنْ الشُبهات ونجا من التخبط الاضطراب ؛ هَذَا لو سلك الإنسان منهج صحابة النَّبِي ρ والتابعين لهم بإحسان في الاعتقاد، وبالخصوص في باب الصفات والأفعال .

وزيادة على أهمية أحاديثه يتميز بالإيجاز عَنْ غيره من السابقين، وندرة التفريع ؛ وإن كان ذلك له أثر سلبي على قوة المخطوط من حيث الأسانيد ، مع الاستشهاد بضعيف الأدلة ، أو اسقاطها في غير مظانها .لذا قمت بتخريج الأحاديث قدر الإمكان ؛لسد هذا الجانب.

سابعا- منهج المؤلف في المخطوط:

يعتمد المؤلف فِي شرحه للأحاديث عَلَى الشواهد من القرآن، و الأحاديث النبوية، ولكن كثيرا ما يسقط الشواهد فِي غير مكانها وبعيدا عَنْ مناطها فيغير دلالتها، ونادرا ما يأتي بأقوال الصحابة أو التابعين أومن سار عَلَى نهجهم، وعَلَيْهِ كَانَ لابد من أَنْ أورد فِي الهامش المذهب المؤيد له ثُمَّ المعارض ثم الراجح بأدلته .

كثير العناية بالطريقة الكلامية ، وكذلك باللغة ، ويعتمد عليهما اعتمادا كليا .

قليل العناية بالناحية الحديثية من حيث الضعف أو الصحة ، وخاصة الأحاديث التي يستعملها في الشرح، وكثيرا ما يخمع بين ألفاظ وروايات الحديث الواحد في لفط واحد ؛ مما يلجئنا –في بعض الأحاديث– إلى أكثر من حكم في الوقت ذاته. بعض الاسقاطات للآيات أو الأحاديث في غير موضعها..

وطريقته فِي شرح الحَدِيث كالآتي :

أ و لا : يبدأ بذكر المادة التى يحملها المخطوط، وهى مشكل الحَدِيث، فقال: .. وبعد حمد الله وسلامه، فهذا كتاب أذكر فِيه ما تيسر من مَعَانِي مُشكل حَدِيث النَّبِي ρ، وأقوال الناس فِيه وهُوَ حسبنا ونعم الوكيل.. [٨٢]

وبين منهجه بتقسم النَّاس . فقسمهم_وهُوَ يعْنى بذَلِكَ العلماء_ فِي المشكل إِلَى أربعة أقسام، قال: الأول: مبطل معطل للذات من الصِفَات، ومشبه لبارئه بخلقه فِي الجوارح والأدوات . الثاني: متأول لهما عَلَى حسب ما وهب له الوهّاب، والثالث: .. ممرُ كما جاءت من غير تشبيه ولا تعطيل..

ثم قال: ..وهذا القسم الأخير هُوَ اعتقاد الجمّ الغفِير، إلا أَنَّ قولهم: أمروها كما جاءت يحتمل معَنْيين: أحدهما: يعتقَدْ إثابتها من غير تفّهم لها . والآخر: إثباتها كما جاءت مَعَ فهمها، أى يفهم الشيء عَلَى ما هُوَ عَلَيْهِ، وهذا الغاية القصوى فِي الفهم والتوفِيق لمن أُعطيه من أهل الإجابة والتحقيق وقَدْ نطق الأئمة الَّذِينُ أَمروا بإمرارها كما جاءت بذَلِكَ فِي أقوالهم، كمالك فِي الاستواء حَيْثُ قَالَ: مجيباً السائل عَنْ الاستواء: الاستواء معلوم، والكيف غير معقول . وأخبر أنَّ الاستواء معلوم، والمعلوم مفهوم بلاشك [٨٣].

وكذَلِكَ الأوزعي قَدْ أجاب فِي حَدِيث النزول –أيضاً– جواباً ينبئ عَنْ فهمه له واعتقاده فِيه [٨٤].

ومن ذَلِكَ يتبين أنَّ المؤلف يميل إِلَى الفريق الثاني، بل وينتهج طريقه، وذَلِكَ راجع إِلَى كونه متصوفا متكلماً، وتعتمد طريقته عَلَى اللغة و الكلام، مستعملا فِي ذَلِكَ التَّأْوِيل، للبعد عَنْ التجسيم عَلَى حد قول المؤولين للصِفَات .

---

[٨٢] الصفحة الأولى من المخطوط.
[٨٣] الصفحة الثانية من المخطوط.
(٨٤) ذكره في مقدمة المؤلف .

ثانيا : استشهاده بالقرآن و السنة بغض النظر –الآن– عن صحة الاستشهاد من عدمها .

ثالثا : وضع قاعدة سلفية دقيقة في باب الصفات ، ولم يلتزم بها . وأرى أن خروجه عن هذه القاعدة وغيرها إلى التأويل سببه سياسي كما سيأتي في اتجاهه. والله أعلم.

رابعا : تقسيمه الصفة الذاتية إلى : فعلية و ذاتية . والصفة الفعلية كذلك . ولم أجد ذلك عند أحد من الشراح .وهذا ما أدى إلى تأويل الصفات لديه .

وتفسيري لذلك أن هذا التقسيم للهروب من إثبات الصفة على حقيقتها ، ويأولها بطريقة غير مباشرة في التأويل . أو لأسباب سياسية ، في وقت حورب فيه المثبتون للصفات على حقيقتها .

٣- اتجاه المؤلف : قسم المؤلف القسم الرابع – بعد ذمه للأقسام الثلاثة – إِلَى قسمين:" أحدهما: قسم فهمها فاستراح، وثانيهما: توقف عَنْ فهمها، واعتقَدْ التمجيد بها ويصف القسم الثاني – الفرعي – بأنه متعوب القلب؛ لأن الشيء إِذَا لم يفهم، كَانَ طالبه متعوباً؛ لأن التوقف لَيْسَ بعلم، إلا أنَّ الله رحم الأمة بسورة الإخلاص، وبقوله:"لَيْسَ كمثله شئ " فَهُوَ الغاية فِي العلم " [٨٥] .

قلت(الطالب): الأمر الهام أن المصنف لم يلتزم بظاهر هذا الكلام . ثم كلامه – هنا – يحتمل وجهين :

الأول : أن المتوقفين هم المثبتون للصفات على حقيقتها المجسمون، وهو ما أثبته في شروحه .

الثاني : أن المقصود بالتوقف التفويض وهو مردود لعدم فهم المعنى . وكلاهما تذبذب واضح .

وهذا يبين لنا اتجاه واعتقاد المؤلف الَّذِي سيبنى عَلَيْهِ مؤلَفه، وهُوَ تَأْوِيل الصِّفَات بشكل غير مباشر–هذا ما لاحظته بالدليل –؛ حَيْثُ يقر بحقيقة الصفة لله رب العالمين ثُمَّ يقوم بتأويلها بعدا عَنْ التجسيم كما يزعم –رحمه الله – وستأتي أمثلة كثيرة أثناء في مبحث التأويل.

٤- طريقة المؤلف في المخطوط:

(أ) يبدأ المصنف موضوع المخطوط بقوله:"حَدِيث " بخط كبير مخالف في سمكه لخط المخطوط وفِي اللون والحجم، ويحمل الحديث بابا جديدا ، يناقش فيه صفة من صفات الله – تعالى– ، عَلَى أنَّ هذا الحَدِيث وقع فِيه إشكال أو ظاهره التشبيه . و يذكر الراوي دائما، وقلما لا يذكره .

(ب) لم يترجم للأبواب بغير قوله (حديث آخر).

(ت) وإذا انتقل داخل الباب من موضوع إلى آخر يكون ذلك بكلمة(فصل) .

---

(٨٥) سيأتي في مقدمة المصنف –رحمه الله- ذكره في مقدمة المؤلف .

(ث) يبدأ بعد ذَلِكَ فِي الشرح مبتدئا بـ(تفسير) بخط عريض ممطوط و بحجم أكبر من باقي الكلمات.

(ج) إذا كان للحديث روايات أخرى أو ألفاظ مختلفة أوردها بعد ذكره لحديث الباب .

(ح) ما أُشكل في الحَدِيث لفظاً، فسره لغة .

(خ) ثُمَّ يشرع في حل إشكال الحَدِيث بالأدلة الَّتي تؤيد تَأْوِيله للصفة الَّتِي يقوم بشرحها .غفر الله لنا وله.

(د) بدأ بحَدِيث أَبِي سعيد الخدري τ أن رَسُول الله ρ قَالَ:"إن الله جميل يحب الجَمَال " . وهي بداية فيها حكمة جليلة.

٥- ومن خصائص أسلوب المؤلف:

(أ) تقسيم كتابه إلى أبواب ، ولم يصرح بكلمة (باب) ، ولم يضع له ترجمة توضح– مثلا– الصفة أو الإشكال الذي سيقوم بشرحه ، فلم يزد عن وضع عنونا (حدث آخر) ، دون ذكر تسلسلا للحديث ، و وجدت ذلك في مخطوط (شعب الإيمان) فإنه يذكر رقما تسلسليا للمرتبة التي يشرحها من مراتب الإيمان.

(ب) حسن التقسيم للمسألة (المشكلة) مما يتيح للقارئ الاستفادة من المادة، والتركيز عَلَى فكرتها، وهذا يستحسن استخدامه فِي شرح العقائد، حتى لا تتفلت الأفكار من القارئ .وكنت أود تحقيقه لشرطه –رحمه الله– الَّذِي أشار إليه فِي المقدمة، وهُوَ التزامه بمنهج أهل السنة المجمل فِي قولهم: أمروها كما جاءت .

(ت) استعمال اللغة وبمكنة كبيرة وخاصة في تفسير الغريب، تؤكد ما يذهب إليه من تأويل الصفة .

(ث) الجمل المستعملة مؤثرة على القلب ، تقع موقع الموعظة والعبرة .

سابعا- المآخذ عَلَى المؤلف :

عَنْدما أذكر المثالب عَلَى المخطوط؛ فإني لا أدعي الكمال لأحد ولا العلم لنفسي، فالكل يؤخذ منه ويرد عَلَيْهِ إلا رَسُول ρ .

ومما أخذته عَلَى أبي مُحَمَّد رحمه الله Y :

١– عدم الاهتمام بالناحية الحَدِيثية سندا ومتنا؛ وهذا له أثره السلبي الواسع .

٢– عدم الرجوع إِلَى أقوال السلف– وهي الأسلم فِي الاعْتِقَاد.– وقَدْ وضع المؤلف شرطا فِي مقدمته بأن طريقتهم هي أسلم الطرق، إلا أنه لم يلتزم بشرطه .

٣– الاعتماد الكلي والجزئي عَلَى اللغة، وعلم الكلام خاصة الَّذِي لا يسلم صاحبه من الحيدة عَنْ الجادة ، إذا لم يضبط بشرع الله .عفا الله عَنْا وعَنْه، وضابط هَذَا قَدْ تقدم فِي القواعد المعتمدة فِي التَّأْوِيل .

٤– خلط ألفاظ الأحاديث وهو ما يسمى بـ(التلفيق) ، مما زاد من مساحة التخريج في الهامش ، ودخول الضعيف والموضوع والمنكر لتفسير الصحيح، أو العكس وهذا لا يستقيم مَعَ الضوابط العلمية . مثال ذَلِكَ: الحَدِيث رقم (٢٠)، وكذَلِكَ رقم(٢١) وغيرهما .

٥- بعض الاسقاطات للآيات أو الأحاديث ليست في موضعها المناسب .انظر في الحديث(٣٥) في طريقة الاستشهاد بآية الكهف؛ يقول: تَفْسِيرُ : العَرْشُ أَرْفَعُ المَخْلُوقَاتِ وأَقْرَبُهَا إِلَى اللهِ، وهُوَ مَحَلُّ الاسْتِوَاءِ النَّزِيْهِ، لَيْسَ بَيْنَهُ وبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ، فَهُوَ مُشَاهِدٌ لِلعَظَمَةِ، قَدْ امْتَلَأَ مِنْ اللهِ، لَيْسَ فِيهِ فَضْلَةٌ لِسِوَاهُ، ولَا إِقْبَالٌ عَلَى غَيْرِهِ؛ لأَنَّهُ مَحَلُّ الأُمُورِ الرَّبَّانِيَّةِ.فَجُمْلَةُ العَرْشِ مُشَاهِدَةٌ لِلَّهِ؛ قَدْ امْتَلَأَ شُغْلًا بِاللهِ ورعبًا [مِنْهُ][٨٦]وذِكْرًا لَهُ، قَالَ اللهُ –عَزَّ وجَلَّ–:"ولَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا "[٨٧]، ولَوْ لَا رَحْمَتُهُ بِهِ لَانْهَدَّ مِنْ ثِقَلِ مُشَاهَدَةِ العَظَمَةِ،..

المطلب الثاني
دراسة المخطوط

ويتضمن هَذَا المطلب ما يلي :

أولا- دراسة النسخ الخطية :

المخطوط كما جاء فِي أكثر من مصدر تحت اسم (تنبيه الأفهام فِي مشكل أحاديثه عَلَيْهِ السَّلَام)، وجاء فِي مصدر آخر (حَدِيثه)، ولم يرد فِي أى ترجمة للمؤلف الاسم الموجود عَلَى الورقة الأولى من المخطوط وهُوَ (شرح مشكل الحَدِيث) والَّذِي ذُكر بعده اسم المؤلف (لأَبِي مُحَمَّد عبد الجليل القصري) ثُمَّ اسم المالك، وسنة التملُّك .

وأكد ذَلِكَ الزركلي فِي أعلامه –كما سبق ذكره– أن هَذِهِ المخطوطة موجودة بالَّتِيمورية وكذَلِكَ فِي غيره من كتب التراجم.

وصف نسخ المخطوط :

أما النسخة الأولى : نسخة من مخطوطات دار الكتب المصرية تحت رقم (٣٢٥) حَدِيث تيمور، وميكروفِيلم برقم (٣٨٥٦)، وكانت هَذِهِ المخطوطة ملك للشيخ عَلَى بن الشيخ عبد الجواد بن الشيخ عبد العليم بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ إِسْمَاعيل البكرى الصديقي القرشي، كما جاء ذَلِكَ فِي الصفحة الأولى صدرِ المخطوط، وعَلَيْهِا سنة التملك بخط المالك – تقريبا– فِي رجب سنة ١٠٣١هـ .

وناسخ النسخة لم يذكر اسمه فِي آخر المخطوط، ولكن جاء عَلَى الصفحة الأخيرة من المخطوط ما يدل عَلَى أنَّ آخر سماعٍ– أو مقابلة – للكتاب كَانَ عام ٨٢٦هـ، وما يدل عَلَى صحته بلفظ (صح) فِيكون آخر سماع للمخطوط بينه وبين وفاة المؤلف ما يزيد عَلَى مائتي عام .

وهذه النسخة بخط النسخ، وتقع فِي سبعٍ وثلاثين ومائة صفحة (١٣٧)، ومسطرها خمسة وعشرون ٢٥ سطراً، فِي كل سطر حوالي عشر كلمات (١٠)، وقياس الصفحة الوَاحِدة ٢٣ × ١٤سم .

وصفحة العَنْوان بخط مالك النسخة فِيها ما يفيد أنَّ كتاب (شُعب الْإِيمَان) من مؤلفات صاحب المخطوط، كما جاء ذَلِكَ فِي ترجمة المؤلف سالفا وعليها (شرح مشكل الحديث) لأبي محمد عبد الجليل بن موسى القصري .

---

(٨٦) ثبتت في (ب) دون (أ).
(٨٧) الكهف: ١٨.

و لا توجد حواشي عَلَى هَذِهِ النسخة من المخطوط أو أى تعليقات، إلا القليل من الكلمات التى تم تصحيحها لَيْسَ إلا ! .

و النسخة الثانية :

نسخة بمدرسة محمود باشا بتركيا تحت رقم (٨) ١٠٧ : قدر الله Y أنَّ أحصل عَلَيْهَا بعد وقت طويل من التي قبلها، فبسببها تصححت كلمات وجمل كثيرة، وأخرى كانت ساقطة من المخطوط الأول (أ) . عدد ورق الصورة الَّتِي بحوزتي إثنان وخمسون ٥٢ ررقة تضم صدرالمخطوط.الورقة ٢٥ سطرا، بخط النسخ الجميل الواضح، وتاريخ نسخها(٨١٠) هـ . وبالمقارنة بينه وبين نسخة دار الكتب تبين لي أنَّ نسخة دار الكتب المصرية هي الأصل، وهي الَّتِي قمت بالتحقيق للكتاب منها، ولكن بها سقط كثير، خمنته ثُمَّ بعد وقوف عَلَى نسخة تركيا، كَانَ ولابد أنَّ أعود إِلَى الدليل وهُوَ حقيقة الكلمات بالنسخة الثانية، وهي بفضل الله Y لَيْسَ فِيها سقط أو ثقب أو محو البته،ولا توجد عليها حواشي .

وعلى صدر المخطوط اسمه(كتاب شرح مشكل الحديث) ويضم أدعية كثيرة موزعة على الهامش، مالكه و ناسخه :خليل بن مقبل الحلبي الحنفي عام (٨١٠)و توقيعه مثبت بعد اسمه .

النسخة الثالثة :

نسخة بخزانة القرويين بالمغرب تحت رقم(١٢٤/ ١٧٢٠)، وهي ناقصة الأول والآخر . وبذلت قصارى جهدي فِي الحصول عَلَيها ، ولكن حال بيني وبينها المسافات . ومن الجهات الَّتِي طلبت المخطوط فِيها سفارة دولة المغرب، ولكن لا حياة لمن تنادي . .!!

ثانيا- سند المخطوط :

لَيْسَ عَلَى المخطوط (أ) أو(ب) سماعات أو سند يتصل بصاحبه أو إجازات عليه ، ولكن عَلَيْهِ ما يدل عَلَى المقابلة أو المراجعة كـ(الدائرة المنقوطة)، و(كلمة بلغ)، ورأيت مثل هَذِهِ الرموز عَلَى صفحات مخطوط (شعب الْإِيمَان) للمؤلف أَيْضًا .وبرأيي لأن سبب اختفاء السماعات عَلَى مخطوطات المؤلف يرجع إِلَى أنَّ منهج المتصوفين المتكلمين لا يهتم كثيرا بالإسناد .

وأرجح أسبقية المخطوط(أ) على المخطوط(ب) للأسباب الآتية :

الأول: أن المخطوط (أ) روقته الأخيرة عليها آخر سماع في ذي القعدة سنة ست وعشرين بعد ثماني مائة (٨٢٦) وهو سماع وليس بتاريخ النسخ.

الثاني: الشكل العام للمخطوط ،من حيث قدم الخط، والكلمات أو الجمل الزائلة منه، والكلمات الملغاة كثيرة ولا يوجد ذلك في (ب) إلا نادرا ، فهو بمثابة مسودة .

الثالث: كذا تاريخ الكتابة ليس بسماع أو مقابلة على (ب) كما هو واضح في الورقة الأخيرة منه: بالقاهرة المحروسة ، بالمدرسة القطبية في سلخ شهر رمضان المعظم قدره من سنة عشر وثماني مائة .[٨١٠]